

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الاساسية

قسم الجغرافيا

# الجغرافيا السياسية

.

## تعريف يا السياسية:

تعتبر الجغرافيا السياسية فرع من فرع الجغرافيا البشرية. وهذا معناه انها وليد حديث النشأة للفكر الجغرافي الذي قطع شوطا طويلا ومراحل متعددة ومتوالية حاسمة اقتضت التميز بين شق يتناول الظواهر البشرية وشق آخر يتناول الظواهر الطبيعية . ومن ثم كانت الجغرافيا السياسية ك من فروع الجغرافية البشرية ؛ تهتم بدراسة الوجود الفعلي للوحدات السياسية (الدول) وكل صورة من الصور التي تلم شمل الامم والشعوب والكيانات البشرية وتحظى بولائهم . تهتم بالارض والناس بالسياسة التي احتوت الناس باتت اطارا لحياتهم ونشاطهم ووجودهم في دولهم . وكان اللقاء على طريق صعب هو طريق المشكلات والازمات الطاحنة التي تكاد تؤدي بالعلاقات الحسنة بين . ويمكن القول ان هذا اللقاء كان طبيعيا ومنطقيا بقدر ما كان ضروريا ومفيدا . ذلك انه يستطيع دائما تحقيق الوسيلة المثلى في مجال تصوير جوانب المشكلات السياسية وتحديد ملامحها وتجسيم وجودها وإخطارها. من ذلك كله فلا يجب ان نتوغل في الخيال ونتوقع من هذا اللقاء المفيد بين الجغرافيا والسياسة الحل الامثل لكل مشكلة من المشكلات . ونحسب الجغرافيا السياسية ان تفسر ؛ وان تلقي الاضواء ؛ وان توضح وتحلل كل دافع من الدوافع المؤدية الى خلق المشكلة والى نموها او تطورها واحتمالات تفجرها.

فيا السياسية كل ذلك الاداء الوظيفي المتخصص وتحمل المسؤولية العلمية في اطار من الواقعية . وترشد انجازات الجغرافيا السياسية العاملين بالسياسة والمولعين بها على اساس من العلم والادراك السليم لابعاد المشكلات بين الانسان والانسان وبين الارض . وهكذا الجغرافيا السياسية نشأة طبيعية نتيجة لهذا اللقاء المثمر ؛ ومن ثم حققت الاستجابة لحاجة الانسان وسعيه الى دراسة المشكلات السياسية بين الدول رؤية الجغرافيا السياسية التي تترفع عن كل اشكال التحيز للوصول الى دراسة موضوعية غير متحيزة او متجنبة للمشكلات السياسية ومن ثم تضع القرار الممكن في مجال توقيف احتمالات التفجر في الصراع المترتب عليها .

## يا السياسية :

ترجع نشأة الجغرافيا السياسية لبداية القرن الماضي (ق 20) إلى أن له جذور قديمة تنقسم خلال أكثر من 2000 جغرافي وأثره على العلاقات السياسية الجيوبولتيكا دراسة الوحدات (المناطق) السياسية وتعتبر كل مرحلة من المراحل السابقة على فترة محددة في تاريخ الجغرافيا السياسية طاليس ، وابن خلدون عند العرب يمثلان الفترة الأولى، بينما يمثل الفترة الثانية راتزل « وتأتي الفترة المعاصرة ، نجد وتلس وجونز ، وهارتز هورن ، وهي الفترة الأخيرة . ومما لا شك فيه أن الإنسان القديم في إدراكه للتفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة به لم يكن إدراكاً علمياً له إطاره ومنهجه ، بل كانت إره تحدث عنها العالم الإغريقي أرسطو طاليس (383 – 322 . )

(1382 - 1405) فقد ألقى الضوء في مقدمته على فكر الجغرافيا السياسية عند

العرب في نهاية القرن الرابع عشر الميلادي وناقش موضوعات هامة مثل القبيلة والدولة ، والصراع القائم بين البدو وعرض رايه في ضل الحتمي البيئي.

1844 – 1904

وقد جاءت المرحلة الثانية في تطور فكر الجغرافية السياسية على يد العالم

لنتشهد البزوغ الحقيقي للجغرافيا السياسية.

يجب ي الجغرافيا السياسية وفي جميع مجالات ظهورها. وهذا معناه اللقاء بين

السياسة والجغرافية على طريق المشكلات ؛ للجغرافيا السياسية ان تكون كفرع من فروع الجغرافيا البشرية ؛

قد تم في وقت متأخر بالنسبة لكل لقاء اخر اعطى البداية

الجغرافيا السياسية فقد ظهرت في بداية الامر على يد الفيلسوف الالمانى جون كانت (J.kant)

(1724 \_ 1804) الذي استعملها لأول مرة في التاريخ عام "1803" عندما عبّر عن اسس الجغرافيا السياسية

بمحاضراته في هذا الميدان.

وبعد ذلك تتلمذة على يديه عدة جغرافيين \_ كان لهم فضل كبير في بروز الجغرافيا السياسية في اوربا عامة

والمانيا خاصة. ومن بين الذين تأثروا بافكاره فردريك ( F.ratzle ) والذي نشر كتابه " الجغرافيا السياسية " في

"1897" ووضح فيه العوامل الجغرافية التي

وتمتد فتتعدى حدودها الطبيعية الى الدول المجاورة ، فتنسج اذا لم تجد امامها مقاومة تصدها عن .

ومثال على ذلك في وطننا العربي تركيا وكيف استولت على لواء الاسكندرونة من ارض سوريا. وكيان الصهاينة

وكيف استولوا ارض فلسطين ، والتوسع الى حدود الدول العربية المجاورة ، وكذلك ايران كيف استولت

على عرب استان وبدات تتوسع نحو ارض العراق ، والجزر العربية في الخليج العربي(طنب

موسى ) بمساعدة الاستعمار البريطاني سابقا وحاليا دعم امريكي واوربي غر . وقد ازدادت العناية والاهتمام

بالجغرافيا السياسية بع انتهاء الحرب العالمية الثانية ولا سيما في المانيا خاصة ، واوروبا والولايات المتحدة عامة.

وتأثر (كارل هاسهوفر K.Hashofer) (1869 \_ 1945) وكان رجلا عسكريا – ( كلين ) هو

ورفاقه معهدا للعلوم السياسية ، واكد في ابحاثه على ان مقومات واسس الدولة القوية على العدد الوفير من السكان ،

وارتفاع في نسبة الولادات ، والتوازن بين سكان المدن والريف – هاسهوفر بنظرية (ماكيندر) الانجليزي

كله: وكان العلم الجغرافي الانجليزي \_ هال فورد ماكندر

(H.Mackinder) (1861 \_ 1946) أستاذ الجغرافيا السياسية في نظريته على

القوى السياسية وتم توزيعها في العالم ، عبر مجلة جمعية الجغرافيين البريطانيين عام "1904" وهي بعنوان: الاساس

الجغرافي للتاريخ ( The Geographic pivot of History ) وشرح نظريته بالتفصيل في كتابه ( المثل الديمقراطية

والحقيقة ) " 1919 " ( Democratic ideals and reality ) وتتص هذه النظرية على من يصيطر على قلب

العالم يسيطر على جزيرة العالم ( اي الكتل القارية اسيا وافريقيا واوروبا ) يسيطر على العالم بأجمعه.

الولايات المتحدة الامريكية قد كلفت حكومتها بعض الجغرافيين دراسة المشكلات الأوروبية من خلال جمعية

الجغرافيين الامريكيين – ومن هؤلاء الجغرافي (بومان Bauman) الذي كان من بين اعضاء الوفد الامريكي لمؤتمر م في باريس " 1919" وقد حدد بومان بعض المشكلات الاوربية في كتابه "العالم الجديد" الذي نشره في نيويورك عام "1921".

وعلى العموم فقد تطور مفهوم الجغرافيا السياسية من كفرع من فروع الجغرافيا البشرية " " الاقتصادية والطبيعية ، والى الحاجة الملحة لاستعانة بعلم اخرى كثيرة والترابط معها مثل التاريخ والسياسة وعلم العلاقات الدولية وعلم الانثروبولوجيا .لذا ياخذ الجغرافي من علم التاريخ النتائج التي تكشف عن الحقائق ، وتسلط الاضواء على الاحداث والاسس التاريخية التي تتركز عليها المشكلات .

### ازدهار الجغرافيا السياسية

والجغرافيا السياسية تعبير عن معنيين متكاملين: أولهما الممارسة السياسية لبلد ما كما تحدها الجغرافيا والموارد البشرية، والثانية العلم الذي يبحث في ذلك وقد بدأت الدراسات في حقل الجغرافيا السياسية عام 1897 على يد العالم زل، ولكنها أهملت بعد أن ساء صيتها نتيجة للتوظيف النازي لها، ولم تعد إلى دائرة الضوء إلا منذ منتصف القرن العشرين لتصبح واحدة من الحقول الواعدة في محاولة فهم عمليات وآليات التحول السياسي على المستوى الدولي من خلال بحث العلاقات القائمة بين الحقائق المكانية والعمليات السياسية أو بعبارة أخرى دراسة الخصائص المكانية للعمليات السياسية.

وبقيت رؤية ماكندر للجغرافيا السياسية العالمية تحكم السياسات والصراعات الدولية طوال القرن العشرين وهي الرؤية المسماة نظرية "القلب - أي قلب الأرض وحافتها، ويمثل القلب القوة البرية التي مثلها الاتحاد السوفيتي وألمانيا من قبل، ويمثل الحافة القوة البحرية التي مثلتها الولايات المتحدة وبريطانيا من قبل، أو المواجهة بين القوة البرية والبحرية. وقد أجرى ( سول كوهين ) مراجعة لهذه النظرية وبخاصة مع التطور التكنولوجي ونشوء القوات الجوية والصواريخ العابرة للقارات وتنامي القوة البحرية السوفيتية. ويستند كوهين في مراجعته أساسا إلى أن العالم ليس كتلة واحدة كما رآه ماكندر وإنما وحدات إقليمية أساسية مستقلة، وهو يرى أن العالم يتكون من عدة وحدات أساسية هي: القلب وأوروبا الشرقية، وشرق آسيا، وجنوب شرق آسيا، والشرق الأوسط، والصحراء الكبرى، والحدود المائبة لأوروبا والدول المغاربية، وأميركا الجنوبية، والمناطق الآسيوية الأوقيانية المحاذية للشاطئ، والحدود الأميركية الإنجليزية والكاريبية. وهو يرى إلى جانب الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ثلاث قوى عالمية جديدة هي اليابان والصين وأوروبا، ثم تأتي مجموعة ثانية في المقام الأول تضم 27 دولة مثل الهند والبرازيل ونيجيريا، ثم تأتي مجموعة ثالثة وأخرى رابعة وهكذا بقيت رؤية ماكندر للجغرافيا السياسية العالمية تحكم السياسات والصراعات الدولية طوال القرن العشرين وهي الرؤية المسماة نظرية "القلب- الحافة" أي قلب الأرض وحافتها، ويمثل القلب القوة البرية التي مثلها الاتحاد السوفيتي وألمانيا من قبل، ويمثل الحافة القوة البحرية التي مثلتها الولايات المتحدة وبريطانيا من قبل

وكانت نهاية الحرب الباردة بداية لجغرافيا سياسية جديدة. وقد لقي كتاب ( بول كنيدين ) سقوط القوى العظمى " إقبالا كبيرا من القراء ربما لأنه نشر في نهاية الثمانينات عندما بدأت الحرب الباردة بالأقول وبدأ نظام عالمي جديد بالتشكل. وقد حدثت تحولات عالمية كبرى بين عامي 1989 1991 منها انهيار أنظمة الحكم الشيوعية في أوروبا الشرقية والاتحاد

السوفيتي وقيام الوحدة الألمانية وتفكك الاتحاد السوفيتي، وسعت الولايات المتحدة في بناء نظام عالمي جديد بقيادتها وتبدي نجاحها في ذلك في حرب الخليج الثانية. ولكن المؤلفين يعترفان بأن السنوات التي مرت منذ عام 1992 لم تكن كافية كيفية توزيع القوى على الساحة العالمية في الوقت القريب.

ولقد أتاحت الأزمة الاقتصادية الكبيرة التي مرت بها الولايات المتحدة أواخر الثمانينات المجال للتنبؤ بقيام قوة عالمية جديدة ناجحة اقتصاديا وتقنيا مثل اليابان، ولكن ما بعد الحرب الباردة تمخضت عن جيوبولوتيكيا معقدة المعالم . ومن الأفكار التي طرحت في أوائل التسعينات للجيوبولوتيكيا الجديدة هي عودة روسيا كقوة منافسة للولايات المتحدة وتستعيد دور الاتحاد السوفيتي، ومنها أيضا صعود الإسلام كقوة عالمية محتملة فالعالم الإسلامي يغطي مساحات م في آسيا وأفريقيا ويملك موارد هائلة تؤهله للقيام بدور عالمي مؤثر

أدرجها وفق احتمال حدوثها، وأهمها

\* د الولايات المتحدة بالهيمنة على العالم •

\* حدوث صدع في التحالف الغربي بين الولايات المتحدة وأوروبا \*

•

بين الصين والاتحاد السوفيتي 1962 فتصبح أوروبا منافسا للولايات المتحدة وقطبا ثانيا في

. ولكن العولمة بتغييراتها الكبيرة وتحديها للدولة والأقاليم تفرض البحث في جيوبولوتيكيا جديدة

تواكب هذه الظاهرة والسياسة العالمية التي جغرافية الاستد .

ارتبط ازدهار علم الجغرافيا بالحركة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، وقد أسست ا

التوسع والصراع لنظريات مهمة عن الاستعمار أهمها نظرية (هلفردنغ الماركسي النمساوي) وهو ا

اعتمد عليه لينين في كتابه عن الاستعمار والذي نشر في أثناء الحرب العالمية الأولى. وقد حظي كتابه

هذا بشعبية كبيرة

وبدأ الاهتمام بالاستعمار يتراجع بسرعة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، واتجهت الدراسات إلى تفسير

الحروب والصراعات على أسس اقتصادية وتاريخية واجتماعية وثقافية

ومن المؤكد أن الحركة الاستعمارية وإن تلاشت بعد الحرب العالمية الثانية فإن آثارها وتفاعلاتها مازالت

ممتدة وحاضرة، مثل تقسيم الدول والأقاليم ونشوء دول واختفاء أخرى، والصراعات العرقية والدينية

القائمة حتى اليوم مثل الصراع بين الهندوس والمسلمين، والقبارصة الأتراك واليونانيين، والعرب واليهود

في فلسطين.

يا السياسية بالعد :

فبين من خلال الدراسات المعمقة بان الجغرافيا السياسية ترتبط على سبيل التأكيد بعلم السياسة من خلال

الدراسات المحورية للدول في كياناتها القائمة وسياساتها ومصالحها . واذا كان علم السياسة يدرس الظواهر السياسية

للإنسان والمجتمعات ، فان الجغرافيا السياسية تفسر جانبا من هذه الظواهر على هدى المؤثرات الجغرافية .

كما ترتبط دراسات الجغرافيا السياسية بالجغرافيا العامة من حيث ارتباط النشاط السياسي بكا  
الانسانية في البيئة الطبيعية .

فيا السياسية بالعلاقات الدولية من حيث دراسات توزيع القوى الدولية، ودراسات استراتيجيات الدول في  
مجالى الحرب والسلم ومدى علاقة هذه الاستراتيجيات بعامل المكان أي الموقع الجغرافي.

التاريخ، فالجغرافيا السياسية فشانها شان كافة العلوم تنهل منه حوادث وحقائق وتفسيرات لعلاقة  
الأرض بحيات الدول وبسياساتها المتعاقبة. أنها عملية ضرورية لتفسير التطورات والمجريات الراهنة على الصعيد  
الدولي. كما ترتبط الجغرافيا السياسية بدراسات السكان أو الديمغرافيا (الانثربولوجيا) طبيعية واجتماعية. من زاوية  
ول وحرركاتهم على الأرض، كوحدات سياسية قد يبني على ذلك من تناسق وعدم تناسق في داخل  
الوحدة ذاتها.

ويلتمس الجغرافي أيضا من علم الاقتصاد سبيلا من سبل التأثير المتبادل بين السياسة والاقتصاد، وتأثير الموقع  
والتضاريس الجغرافية عليهما وبالعكس، وهذا معناه \_ أن الجغرافيا السياسية قد اقتضت أن توضح دورها وتأثيرها  
وارتباطها بمعظم العلوم، بمعرفة وشمول وقدرة على استيعاب النتائج الكثيرة لعلوم متعددة .

### تعريف يا السياسية:

الجغرافيا السياسية بأنها ذلك الفرع من الجغرافيا البشرية الذي يهتم بدراسة جغرافية الدول أو الوحدات  
السياسية ويهتم بتحليل البيانات الجغرافية للوحدات السياسية.  
وقد وردت عدة تعريفات للعديد من مختصي هذا العلم فمنهم من عرفها بأنها: دراسة تباين الظواهر السياسية في  
ضوء تباين سطح الأرض باعتبارها موطن الإنسان ومنهم من عرفها: أنها وصف وتحليل الوحدات السياسية.  
عرفها: أنها تحليل العلاقات بين البيئة والمجتمع وهكذا وبالرغم من اختلاف التعابير اللفظية بين جغرافي وآخر من  
المهتمين بالجغرافيا السياسية ، فان بالإمكان استنساخ تعريف مقبول ينسجم مع جوهر هذا العلم هو أمر م .  
الجغرافيا السياسية المتخصصين وكما يلي:-

**الدكتور لوينس الكسندر L.Alexander** يقول في تعريف الجغرافيا السياسية: هي دراسة الأقاليم السياسية كظواهر  
موجودة على سطح الكرة الأرضية ، وأن طبيعة وكيونة ومدى هذه الأقاليم السياسية مرهونة باختلاف الظواهر السياسية

**الدكتور ريتشارد هارتشون R.Hartshorne** يقول: إنها دراسة الاختلافات والمشابهاة الإقليمية في الشخصية  
السياسية كجزء لا يتجزأ من المركب الكلي للاختلافات والمشابهاة الإقليمية. ولكي نفسر الاختلافات الإقليمية في صورة  
لملامح السياسية لا بد من دراسة علاقتها المترابطة مع جميع الاختلافات الإقليمية الأخرى المتصلة بها، سواء كانت ذات  
أصل طبيعي أو حيوي أو ثقافي.

**D.Jackson** يعرف الجغرافيا السياسية: هي دراسة علاقة الظواهر السياسية في حقائقها

التوضيحية من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن تطبيق السلطة الحكومية أو الوجود  
السياسي للدولة. وسواء تناولت الجغرافيا السياسية دراسات الأقاليم السياسية الموجودة على سطح الأرض، أو الاختلافات

والمشابهات الإقليمية في الشخصية السياسية ومعرفة أصولها، أو تحليل مشاكل الحدود السياسية، أو دراسات كيانات الدول وصفاتها ومدى قدرتها ودورها في الأمن السلم الدوليين... فان الجغرافيا السياسية: هي علم دراسة تأثير الجغرافيا في حيات الدول وسياساتها انطلاقا من معطيات الرقعة الجغرافية (المكان).

يوجد اتجاهان واضحا في دراسة الجغرافيا السياسية: يعتقد بوجود البدء في الدراسات الأصولية (

**Systematic studies**) التي تبحث في مفاهيم وأسس الجغرافيا السياسية وطرق البحث فيها وأهدافها حتى يمكن وضع قواعد خاصة بهذا العلم لتطبيقها بعد ذلك على دراسة الوحدات السياسية.

ويؤمّن الاتجاه البدء في الدراسة الإقليمية (**Regional studies**) أي بدراسة الوحدات السياسية مباشرة من الوجهة السياسية. ويعتقد أصحاب هذا الاتجاه بأن البدء بدراسة الوحدات السياسية من وضع مفاهيم وقواعد عامة وأهداف لهذا العلم. ثم تطبق هذه الأسس بعد ذلك في الدراسات الإقليمية. ويؤيد هذا الفريق رأيه بأن البدء في الدراسات الأصولية أدى إلى وضع قواعد للجغرافيا السياسية ليس لها أساس في الواقع ولا تنطبق عليه. ويدل تطور علم الجغرافيا على أنه كان يسير في الاتجاهين: دراسة أصولية وأخرى إقليمية في نفس الوقت كما فعل كل من (ريتزر وهوبولت).

تتعدد مناهج البحث المستخدمة في الجغرافيا السياسية، ويتوقف ذلك على موضوع الدراسة هل هي دراسة للدولة أم مشكلة سياسية دولية أو محلية، أم دراسة للحدود السياسية، أم دراسة أصولية للأقليات في العالم وغيرها من الموضوعات التي تعد ميادين لباحث الجغرافيا السياسية.

وقد ظهرت مناهج متعددة لدراسة الجغرافيا السياسية: وهذه المناهج هي \_ النهج الإقليمي، المنهج التاريخي، المنهج المورفولوجي، المنهج الوظيفي، ومناهج تحليل القوى، ونظرية جونز الموحدة، ومنهج النظام، والمنهج البيئي أو الأيكولوجي.

لكن تغيرت الصورة تماما في القرن العشرين مع تغير اتجاهات الجغرافيا السياسية، ومن ثم ظهرت مناهج جديدة تخدم أغراض هذا العلم. ويمكن أن نلاحظ أربعة مناهج لدراسة الجغرافيا السياسية، وقد وضحها هارتسهورن (Hartshorne) (1950 . وهي:-

- 1\_ منهج تحليلي .
- 2\_ منهج الدراسة التاريخية.
- 3\_ منهج الدراسة المورفولوجية.
- 4\_ منهج الدراسة الوظيفية.

ويمكن أن نوضح السمات العامة لكل منها وبشكل موجز وكما يلي :

### 1\_ المنهج التحليلي لقوة الدولة. ( Analysis approach of the State )

ينظر هذا المنهج في تحليل العوامل الجغرافية المؤثرة في قوة الدولة وضعفها وتكتلاتها مثل جوانب الطبيعية، وموارد الثروة الاقتصادية، والثروة البشرية، ووسائل النقل والمواصلات من حيث حجم الشبكة وكفاءتها وربطها جميع أجزاء الدولة" وكذلك عدد السكان وخصائصهم، والنظام السياسي، والموقع الجغرافي النسبي والفلكي وأثره على تنوع الموارد الاقتصادية، وشكل الدولة وحدودها، وأثر البيئة الجغرافية على علاقاته السياسية الداخلية والخارجية.

يهتم بدراسة تحليلية لمكونات الدولة، وإظهار نقاط القوة والضعف بها. وإيضاح العلاقات أجزاءها، والتي تربطها بالدول المجاورة. وهذا المنهج في الواقع من المناهج المفضلة لدارسي علم السياسة. وكان هو النهج السائد في الجغرافيا السياسية الألمانية فيما بين الحربين العالميتين، وهو يؤدي إلى الجيوبوليتيكا بأسلوب واضح، ويسعى هذا المنهج عمل تقدير لقوة الدولة في الوقت الحاضر والمستقبل، وقد ساهم في هذا الميدان عدد كبير من غير الجغرافيين من أشهرهم جرمان، ويعتبر كوهين أحد الجغرافيين الذين ساهموا في تطوير منهج تحليل القوة في دراسة الجغرافيا السياسية. وليست قوة الدولة قاصرة على القوة العسكرية تشمل على عوامل أخرى غير العامل العسكري. والمنهج التحليلي الذي يظهر قوة الدولة يعتمد على دراسة كل من المقومات الطبيعية والبشرية وكما يلي:

#### الشق الطبيعي ويشمل دراسة الأبعاد الطبيعية :

- دراسة التضاريس وأثرها في قوة الدولة.

- دراسة النبات الطبيعي وأثره في قوة الدولة.

- دراسة المسطحات المائية وأثرها في قوة الدولة.

#### أما الشق البشري من مقومات الدولة فيشتمل على :

- دراسة سكان الدولة من حيث الكم والخصائص.

- دراسة استغلال الإنسان لموارده الطبيعية.

- دراسة طرق النقل واتجاهات الحركة داخل الدولة.

- دراسة الشكل السياسي للدولة وأثره في القوة والتماسك.

وقد كان المنهج التحليلي من المناهج الهامة في دراسة الجغرافيا السياسية حتى تم تحويله بوجهات نظر استعمارية من قبل الألمان، مما جعل الجغرافيون يبعدون عنه تماما فيما بعد لأن الغرض الأساسي من دراسة الجغرافيا السياسية هو البحث عن الرخاء والسلام بين الدول، وليس للمهاترات وإثارة المشكلات ودق طبول الحرب بين الدول. وتظهر عدة ل سياساتها وخاصة من دراسة هذا المنهج، فيمكن الحكم على دولة ذات توجه قاري أو بحري وفقا لظروفها الاقتصادية، فمثلا: دولة مثل النرويج أو أيسلندا تعد دولا بحرية لأنها فقيرة الموارد. لذا اتجهت إلى البحر للبحث عن مصادر رزق لسكانها. وقد تستغل بعض الدول البحرية درايتها بشئون البحار لتسيطر على أجزاء من اليابس الغني مثلما فعلت بريطانيا واليابان.

وقد يؤثر عامل السكان على قوة الدولة أو ضعفها. فالدول ذات التجانس السكاني تبدو قوية. أما التي تنتابها عصبية عرقية أو طائفية أو دينية فينتابها النفور، وتواجه عصيانا مستمرا من قبل هذه المجموعات البشرية خاصة إذا انعدمت روح التجانس. فأى مشكلة سياسية يمكن كشفها في دراسة هذا المنهج.

## ثانياً\_ المنهج التاريخي ( Chronological Approach )

الذي يدرس نمو الدولة وتطورها حتى بلغت مرحلة النضج السياسي الحالي لها ، وتطور رسم حدودها السياسية ، والجذور التاريخية لإحدى المشكلات التي تواجهها مثل مشكلة دارفور في السودان ، ومشكلة كشمير ، وأثر الاستعمار في كثير من دول العالم الثالث في قوة وضعف الدولة ، فالتحليل التفصيلي لدولة مثل إسرائيل لا بد له من تفسير لتطور هذه الدولة ، وأثر هذا النمو على شكلها ووضعها السياسي الحالي ، ولكن هذا المنهج يجب أن يتناوله باحث الجغرافية السياسية بشكل يخدم موضوع دراسته ، ولا ينزلق وراء حجم ضخ من الأحداث التاريخية تبعده عن موضوعه ويصبح في هذه الحالة كباحث في التاريخ السياسي ، هذا فضلا على أن الجغرافي يجب ألا يخرج بإحكام عامة أو مبادئ نتيجة . وكما يظهر من الاسم، فإن هذا المنهج يركز على التطور الذي انتاب الوحدة السياسية خلال تاريخها. فمن يتناول أطلسا قديما يلاحظ أن حدود الدول تغيرت كثيرا وخاصة إذا ما قورنت الوحدات السياسية في أواخر ثيلاتها الآن في أواخر القرن العشرين.

تمر بمراحل نمو مختلفة، كما وضحها ريتز ( Ritter ). وهذا المنهج يركز على الماضي من اجل تحليل الأحداث السياسية والبحث عن جذور المشكلات التي تنتاب بعض الدول. وقد تلجأ الدول إلى خرائطها القديمة لإثبات أحقيتها في بعض الأراضي المتنازع عليها. وتعد دراسة ويتلسي ( Whittlesey ) عن التطور التاريخي ونمو دولة من أفضل الأمثلة التطبيقية في مجال هذا المنهج. فقد تتبع هذا الجغرافي الشهير التطور التدريجي لفرنسا منذ مرحلة الطفولة وتكوين النواة ( Coer ) بجزيرة فرنسا النهرية بالقرب من باريس إلى أن وصلت إلى صورتها الحالية. وربط بأسلوب شيق بين الامتداد المساحي والتغيرات البشرية، وكيف أن اللهجة الباريسية سادت كل فرنسا مع هذا التطور. وركز ويتلسي على أهمية موقع نواة الدولة ( Core )، وكيف أن خصائص موضع باريس الحصين وسماته بوجود حوائط صخرية تمثل قلاعا دفاعية جيدة وفرت لها الحماية. إضافة لموقعها في وسط حوض زراعي خصب جعلها رائدة في تحقيق وحدة الدولة.

## 3 \_ المنهج المورفولوجي ( The Morphological Approach )

يقوم هذا المنهج على تحليل أنماط الظواهر السياسية للدولة وتراكيبها ، حيث يوجد نمط التنظيم السياسي الإداري داخل الدولة أو نمط التنظيم الإقليمي ( كتل إقليمية) أو تنظيمات عالمية ( اتحادات دولية) ، أما تركيب الظواهر السياسية فتمثل عواصم الدول وشعوبها ، ومواردها الاقتصادية ، وشكل الحدود السياسية ، والمشكلات التي تواجه المناطق

يهتم هذا المنهج بدراسة حجم الدولة وشكلها وموقعها وحدودها وموقع العاصمة ومنطقة النواة ( Core ) وخصائصها. كما يقوم بدراسة الحيز المساحي الذي تشغله الدولة على خريطة العالم، ويهتم أيضا بدراسة نظامها السياسي الذي يكون منظومة الدولة.

ويقوم المنهج المورفولوجي بتحليل الظواهر السياسية للدولة من حيث أنماطها وتراكيبها. ويقصد بالأنماط جميع التنظيمات التي يرجع تكوينها إلى اتفاق وتعاون الوحدات السياسية سواء كان هذا على مستوى وطني ( أقسام إدارية داخلية ) أو إقليمي ( كتل إقليمية ) أو عالمي ( اتحادات دولية ) أي أن هذا المنهج يركز على وصف وتفسير تحليلي للعلاقات الداخلية والخارجية للوحدة السياسية، من وجهة النظر السياسية في ضوء الجغرافيا. وتشمل الخصائص

المورفولوجية الخارجية على المساحة، الشكل، الموقع، والحدود. أما التقسيمات المورفولوجية الداخلية فتضم القلب، النواة، عاصمة، الأقاليم الحضرية، الأقسام الإدارية، السكان، القوة الاقتصادية، المناطق المتخلفة التي تعاني من مشكلات. ويمكن دراسة تركيا مثلا: وإن الدراسة تركز على الرقعة الجغرافية التي تشغلها وأهميتها الاقتصادية الرئيسية وخصائص السكان. ومن ثم تبرز مشكلة الأكراد في الإقليم الجنوب الشرقي للبلاد. ووقوع العاصمة ( انقره ) في وسط هضبة الأنضول تقريبا لكي تربط أجزاء الدولة. من خلال شبكة من الطرق والسكك الحديدية التي تمر في كل أنحاء البلاد، وكذلك معظم دول الجوار. وكذلك يوجد لديها موارد طبيعية ومن أهمها المياه تعتبر موردا هاما متوفر في كل أنحاء البلاد، وحتى تمتد بعض الأنهر وتصل إلى دول الجوار وخاصة سوريا والعراق. ونظرا لكثرة سكانها وقرها النسبي فنجد بعض السياسيين وبالأخص اتاترك واتباعه من العلمانيين يحاولون جاهدين الانضمام إلى السوق الأوروبية المشتركة لكي تحصل على تسهيلات في تصدير منتجاتها الزراعية إلى هذه السوق الواسعة. وبفضل موقعها الاستراتيجي المطل على المضائق التي تتحكم في الأسطول الروسي جرى ضمها إلى حلف الناتو ( NATO ) ، وكان لذلك أثره على تركيا في الاستفادة من استخدام تكنولوجيا الغرب المتطورة وخاصة الحربية.

أما الحدود فنجد أن مشكلة الحدود البحرية بينها وبين اليونان والنزاع على بعض الجزر أوضاعها غير مستقرة وفي حالة تأهب عسكري دائم. وبما انه الموارد غير كافية وزيادة أعداد السكان، فان المهاجرين الأتراك ينتشرون في الدول العربية ودول

وبما انه من الصعوبة تحقيق مبدأ المساواة بين سكان الدولة وهذا موجود في كل القوانين الوضعية بعض القصور ووجود النزعة الانفصالية لدى الأكراد. لذا أخذوا في إثارة القلاقل والمشكلات من اجل الانفصال وهناك كثير من قوى الشر تحرضهم على ذلك للنيل من الحكومة والشعب التركي وإضعافهم مشكلة حقيقية تكلف خزينة الدولة سنويا مبالغ طائلة تنفق لمكافحة الانفصاليين العصاة.

#### 4 \_ المنهج الوظيفي ( Functional Approach )

يهدف إلى دراسة الدولة من حيث علاقاتها الخارجية والداخلية ، وكيف يمكن للدولة أن تحافظ على كيانها الداخلي في ظل منظومة مجتمع دولي متكامل، وأثر العوامل الجغرافية كالمناخ ، والتضاريس ، والقوميات المتعددة ، أو جماعات الشعوب على الأنشطة السياسية للدولة ، وكذلك أثر المظاهر السياسية بدورها على العوامل غير السياسية كأنماط الاستقرار واستخدام الموارد وتطور شبكات النقل والاتصال ، ونمو الخدمات والمرافق وغيرها ، كما يدرس قدرة الدولة على التكيف والبقاء والنمو في ظل الظروف والأوضاع الخارجية حولها ، ومشكلاته الإقليمية مع الدولة المجاورة. هنا يهدف هذا المنهج إلى التحليل السياسي للوحدة السياسية من خلال الوظائف الداخلية والخارجية التي تؤديها.

هذا المنهج يهتم بالوظيفة التي تقوم بها الدولة أو الوحدة السياسية أو أجزاء من هذه الدولة ممثلة في محافظات أو بلديات أو أي تقسيم إداري آخر. وترتبط هذه الوحدات الإدارية ارتباطا وثيقا بالدولة مباشرة لا مع الدول الخارجية. وهذه بالدولة الأم بصورة قوية وثيقة لأنها تكون جزء من هيكل الدولة "جسدها". وحتى تكون الدولة قوية فأنها يجب أن تضم أجزائها برباط قوي وتدعم انتماء السكان إلى الأم، وأن يكون الولاء الأكبر للدولة الأ

للجزء. ولكي تحقق الدولة ذلك يجب عليها

بين كافة أرجاء الدولة. ( وأن لا يكون جزء من الدولة يستقطب اهتماما اكبر من الجزء الآخر، أو العكس تهمل مجموعة بشرية عن باقي المجتمع ). من هنا تزداد قوة الدولة وحيويتها، لأن حيوية الدولة مرتبطة بالاعتبارات الاقتصادية وإدارية والسكانية للدولة ومدى اتصال الدولة بالدول الأخرى. من هنا نجد أن المنهج الوظيفي يهتم بدراسة اثر المكان في تقوية هذه العناصر أو ضعفها. وأثر الحكومة في حماية كيان أجزاء الدولة وقوتها من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الاجتماعية أو الثقافية وانعكاس ذلك على الظاهرة السياسية.

## ددة السلساسة

### مقوماتها { الطةبعية والبشرية والاقتصادية }

لوحدة السلساسية من ثلاثة تقليدية هي: وقد ارتبطت دراسات الأرض بالتنمية والموارد، والقومية بالايولوجيا الدولة كآلية للتحكم والسيطرة، وعن الأمة كمستودع للإجماع السلساسي، وهناك أفكارا وتفسيرات جديدة للبنية المكانية للدولة وموقعها .  
قسم أرض العالم التي تضم القارات بشقيها القديم والجديد إلى أكثر من (190) وحدة سلساسية.  
سنة إلى أخرى ظهور وحدات سلساسية جديدة على أنقاض الاستعمار والجديد الذي يتراجع ويفقد قدراته على التسلط. وكلما ظهرت مثل هذه الوحدات لسلساسية وتمتعت بالاستقلال الكامل من وجهة النظر السلساسية، كان ذلك في مدعاة الزيادة في حجم العبء الذي تتحمله الجغرافيا السلساسية.  
وان كل هذه الوحدات السلساسية القائمة منها والمتوقع قيامها ليست متساوية من حيث السمات والخصائص الجغرافية الطةبعية، ولا من حيث السمات والخصائص البشرية . ولكن فإنها مجتمعة تنفق من حيث المضمون الكلي لوجودها في المجتمع الدولي في عدة أمور هي:

#### 1- :

وهو وثيق الصلة بالكيان المادي للوحدة السلساسية. ذلك إن لكل وحدة بالضرورة كيان قوامه مساحة من الأرض، وتكتسب هذه المساحة قيمتها من الموقع الجغرافي مرة ومما يتوفر فيها من موارد طةبعية يتاح للناس استغلالها بصورة من الصور مرة أخرى. ويحدد امتداد هذه المساحة وشكلها العام الحدود السلساسية المقررة والتي تمثل الموضوع من أجل الفصل الملزم بينها وبين كل الوحدات السلساسية المجاورة لها.

#### 2- :

وهو وثيق الصلة بالناس وبالكيان البشري في الوحدة السلساسية. ذلك إن كل وحدة تتضمن بالضرورة قطاعا من البشر عاش ويعيش على أرضها ويتلمس السيادة الكاملة عليها. وهو مشدود إليها بكل ولائه وإخلاصه لها ولوجودها. كم أنه يستظل بسيادتها ويجد منها وفيها الحياة المطمئنة والاستقرار. يُسخر جهوده ونشاطه في الوجهة التي تستغل الموارد فيها وتستخدم أرضها من خلال تفجير منابع الثروة فيها.  
وقد يكون العطاء من التضحية بالنفس دفاعا عن وجودها وكرامتها وصيانة لعزتها وتراها مسألة حتمية.

#### 2- :

وهو وثيق الصلة بشكل توليفة النظام الذي يضبط حركة الحياة في الدولة. ثم هو السلطة التي تعلى سيادة الدولة وتكفلها وتحافظ عليها في مجتمع الدول. فالوحدة السلساسية هي يد الشعب أو الأمة التي ترعى المصالح وتتولى أمر الدفاع المخلص عنها. وان الوحدات السلساسية التي تثير انتبه الجغرافي ويدخلها في دائرة اهتمام الجغرافية السلساسية، وتتألف من

أنها تشد ولاء الناس وأحاسيسهم وتستحوذ على نشاطهم. فأنها تؤمن بحقها في هذه الأرض وسيادتها عليها وعلى كل موارد الثروة الطةبعية المتاحة فيها. فهي وسيلة الأمة لتأكيد حقها في الأرض أو لتأمين سيادتها عليها وترسيخ وضمان مصالحها فيها. ويكون على الجغرافي أن يضع ذلك كله في صميم اعتباره،

ويهتم بدراسة الأرض مثلما يهتم بدراسة الأمة. وتكون هذه الدراسة المثلى في مجال الإلمام  
المادي للوحدة السياسية، وبصفات وخصائص الكيان البشري فيها.  
ولعل من الضروري أن يميز الجغرافي بعد ذلك بين نوعين من المقومات تستند إليهما الوحدة السياسية، وهذان النوعان  
هما:- المقومات الطبيعية والمقومات البشرية.

### المقومات الطبيعية سياسية

وهي تهتم بالكيان المادي وكل ما يتصل بالأرض وصفاتها، ويقوم هذا التصنيف على الاعتماد على الظواهر الطبيعية  
كأساس عند تخطيط الحدود، التي ينبغي عليها وجود الدولة وتحديد مكانتها في مجتمع الدول  
قيمة الدولة السياسية مجموعة من العوامل الطبيعية، التي لها أهمية في التأثير في تركيبها الطبيعي، كما أنه يبرز دورها  
ويجدد الأهمية في تكييف الصورة المركبة التي تتألف منها، إضافة إلى إن العوامل الطبيعية تساعد الباحثين والمخططين  
على دراسة ذلك التركيب الطبيعي للدولة لتتمكن من تقرير أهميتها ووزنها السياسي الدولي. إضافة إلى تليل سهولة  
التوسع أو التعرض للهجوم أو مقاومة الحصار الخارجي. كما أن بنائها الداخلي يتوقف إلى حد كبير على بنائها الطبيعي  
من حيث نظام وتوزيع السكان وطاقاتهم في استثمار مواردها الطبيعية.  
والمقومات الطبيعية التي تؤثر في الدولة ووزنها السياسي متعددة أهمها:

### الملاحم المكانية Locational Features

الذي يتضمن كل من:

- 1- Location
- 2- (Size )
- 3- Shape

### ب\_ مظاهر اللاندسكيب الطبيعي Land Scape Natural (المظهر الخارجي الطبيعي)

ويتضمن:

- 1- التضاريس Relief
- 2- Climate

### ج\_ الموارد الطبيعية Natural Resources

:

- 1- Soils:
- 2- الموارد المائية Water Resources
- 3 - الموارد المعدنية Minerals Resources
- 4- النبات الطبيعي Natural Vegetation
- 5- الثروة الحيوانية (الحيوانات البرية والأسماك).

## أ\_ الملامح المكانية:

1-

هو مقدار إشراف الدولة على البحار أو عدمه، ومدى قربها أو بعدها من مناطق الموارد الحيوانية والأسواق الاستهلاكية ومدى التعرض للظواهر الجوية وأثر هذه الظواهر في الإنتاج. ويتضمن ذلك استعداد الإقليم للتوسع في شؤون المواصلات كالطرق والموانئ والمطارات والسكك الحديدية. كما يتناول الحديث عن الموقع الجغرافي أيضا ومدى صلاحيته واتساعه في تحقيق وتوفير العمق السوقي، أي عمق وانتشار التوزيع للمراكز العسكرية.

- يقصد بالموقع الفلكي الموقع بالنسبة لدوائر العرض وكما هو معلوم فإن الكرة الأرضية تقسم إلى (180)

تقسم إلى قسمين موازية لخط الاستواء الذي يقسم الكرة الأرضية إلى قسمين متساويين

( 0/ ) . ( 90 ) دائرة عرض شمالية، و( 90 ) دائرة عرض جنوبية، وهناك (5)

عرض تمتاز على دوائر العرض الأخرى بميزات خاصة بها دعت إلى تسميتها بدوائر العرض الأساسية، وهي:

خط الاستواء، مدار السرطان، مدار الجدي، الدائرة القطبية الشمالية، والدائرة القطبية الجنوبية. وميزتها

لأهميتها الفيزيوجرافية للكرة الأرضية. دائرة عرض ( 23.5 ) شمالا { مدار السرطان } ومثلها جنوبا { مدار

{ ( 66.5 ) شمالا { الدائرة القطبية الشمالية } ومثلها جنوبا { الدائرة القطبية الجنوبية } {

( 90 ) ( 90 ) وبا فهما يمثلان القطبين الشمالي والجنوبي على التوالي.

( )

( 360 ) خط متساوية الطول فيما بينها،

ومتعامدة على خطوط العرض وتلتقي كلها عند القطبين. ويعد خط الطول (0) الذي يعرف بخط غرينج نسبة إلى مرصد

غرينج المار به في مدينة لندن، بداية لتلك الخطوط الطويلة. ويعد الخط (180) المقابل لخط غرينج والمتم له من الجهة

الثانية من الأرض، نهاية لتلك الخطوط. وينطبق على هذا الخط ولمسافة كبيرة خط التاريخ الدولي. وتشغل البحار

والمحيطات (71%) الكرة الأرضية أي ما يعادل (362) مليون كم<sup>2</sup>. وتشغل القارات والجزر التابعة لها

(29%) من مساحة الكرة الأرضية أي ما يعادل (148) مليون كم<sup>2</sup>.

ويدعى النصف الشمالي للأرض بالنصف القاري (60%) من مساحة هذا النصف تشغله القارات والجزر التابعة

لها، والباقي وهـ (40%) تشغله البحار والمحيطات.

كما يدعى النصف الجنوبي بالنصف المحيطي لأن (82%) من مساحة هذا النصف تشغله البحار والمحيطات،

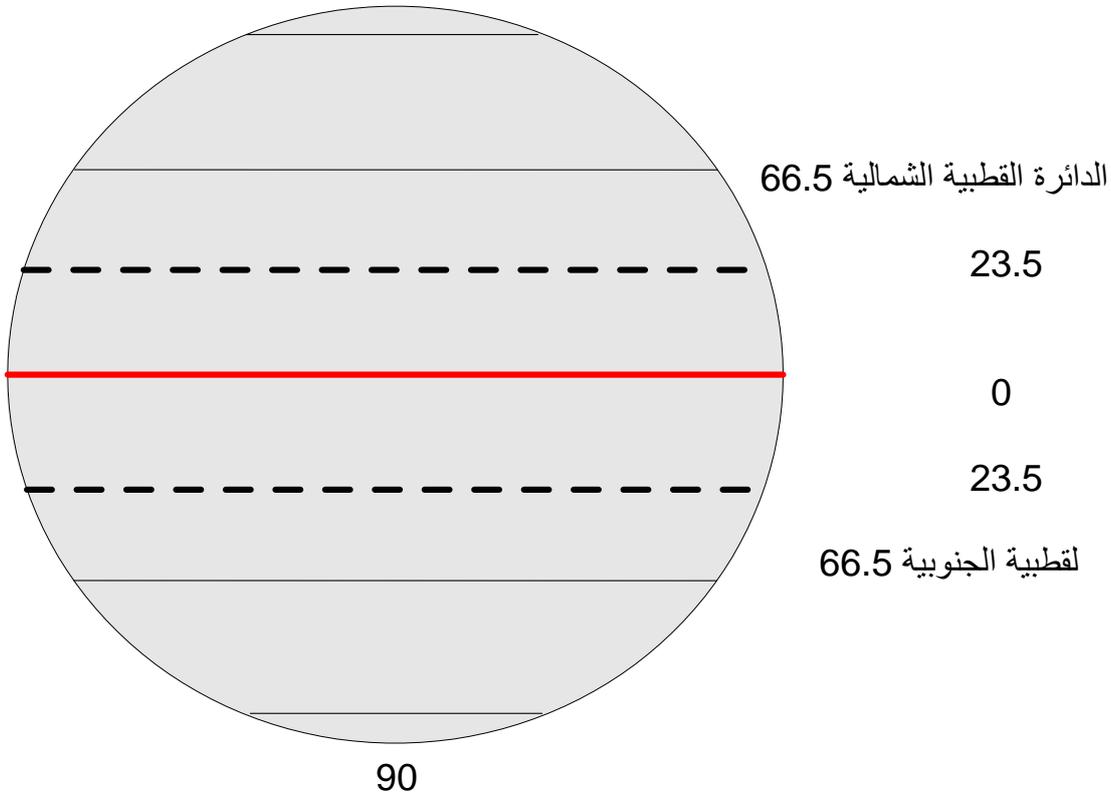
والباقي وهو (18%) تشغله القارات والجزر التابعة لها.

تتألف اليابسة على سطح الأرض من (7) قارات ومن الجزر التابعة لها، وهي قارة آسيا، قارة أفريقيا، قارة أوروبا،

قارة أمريكا الشمالية، قارة أمريكا الجنوبية، قارة أوقيانوسيا (أي القارة المحيطية) والقارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا).

ويتألف القسم المائي من سطح الأرض من (5) محيطات يتبع كل منها عدد من البحار الداخلية والخارجية، وهذه

المحيطات هي: المحيط الهادي (الباسيفيكي)،



( )  
: أطلس العالم، حلب/ سوريا \_ 1998

والمحيط الأطلسي (الأطلنطي)، لمحيط الشمالي أو المحيط القطبي الشمالي، والمحيط الجنوبي أو المحيط القطبي

وتتمثل الأهمية الخاصة لهذا التقسيم في متابعة تأثير الموقع في الأوضاع المناخية بالدرجة الأساس وانعكاساتها على مجمل الجغرافيا الحيوية للأقاليم، وعلى النشاط الاقتصادي والوضع السياسي والمركز الدولي بالتالي. فعند تقويم العناصر السوقية العالمية لموقع أية وحدة سياسية يؤخذ بعين الاعتبار الامتداد العرضي للمكان ( الفلكي ) فكلما تنوعت دوائر العرض نتيجة لامتداد أو الاتساع تنوعت الخصائص المناخية للأقاليم أو الوحدة السياسية. فالتنوع في دوائر العرض يعني لمناخ والتنوع في النشاط الزراعي، والتنوع في النشاط الاقتصادي بالتالي. وهذا بالتالي يقود الدولة إلى مكانة الدول المكتفية ذاتيا أي بلوغ الدول حالة القوة نتيجة هذا الموقع.

دوائر العرض إذن بسبب تأثيرها في اختلاف الصفات المناخية من جزء لآخر من سطح الأرض، تؤثر بدورها في النشاط لسكان الدول، وكلما كانت دوائر العرض متعددة أدى ذلك إلى التنوع في الظروف المناخية ومن ثم أعطى للدولة في التكامل بين أجزائها، كما هو الحال بين أجزاء الوطن العربي الذي يتنوع فيه المناخ. كما أن للموقع الفلكي في الجهات القطبية والاستوائية أثرا كبيرا في المناخ الذي يؤثر بدوره في الإنتاج الغابي

والرعوي والزراعي والمعدني. وتكاد تقتصر أهمية الجهات القطبية على استخراج بعض المعادن، ولا يمكن قيام النشاط الزراعي بها كما أن عدد السكان قليل جداً، ولذلك فليس من المتوقع نشوء دول عظمى في المناطق الاستوائية أو القطبية

وقد يكون من المفيد أن نشير إلى أن الاتساع المكاني بالنسبة لدوائر العرض يخلق الدول العظمى. ولو قرأنا خريطة العالم قراءة دقيقة في الماضي والحاضر لوجدنا الوحدات السياسية من الدولة الإسلامية من زمن الخلفاء الراشدين، والامويين، والعباسيين، وانتهاء بالدولة العثمانية \_ ثم اليونانية، والرومانية، وبريطانيا العظمى. وحديثاً يؤكد هذه الحقيقة إن يكاد نصف الكرة الشمالي أن يكون محتكراً للدول العظمى كما موجود الآن \_ كالولايات المتحدة الأمريكية السوفيتي، وجمهورية الصين الشعبية وغيرها.

— : تؤثر البحار والمحيطات تأثيرات بالغة في قوة الدولة، وتزيد من أهميتها وترفع من مكانتها في

الخريطة السياسية. فالملاحظ أن الدول العظمى في العالم منذ أن عرف الإنسان الملاحة هي دول بحرية بصورة كبيرة أو على نطاق ضيق وأنها سيطرت على البحار، وقامت بالاستكشافات الجغرافية، وسيطرة على التجارة العالمية، وتوسعت فيها. كما قام العرب ومنهم الفينيقيون، الإغريق والرومان، وبعد ذلك هولندا، والبرتغال، والنرويج، وبريطانيا. عظمى حالياً إلا والشخصية البحرية هي الطاغية عليها.

ويحدد موقع الدولة من البحار والمحيطات على تحديد مصالحها وحالتها الاقتصادية والسياسية. وتوصف الدول التي تقع على مسطحات مائية واسعة بأنها دول بحرية. وإن الدول التي تطل على كتلتين أو أكثر من الكتل المائية كالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وإسبانيا والسعودية أو الدول الأرخيلية مثل: أندوسيا واليابان وبريطانيا، لها ميزة موقعيه تفوق الدول ذات البحر الواحد مثل: موزنبيق وبيرو والجزائر على سبيل المثال، أو الدول القارية المقفلة كأفغانستان وبوليفيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها التي لا تستطيع أن تنفذ إلى البحر إلا عن طريق أرض أجنبية مما يجعلها تواجه باستمرار مشكلات الاتصال ببقية العالم الخارجي. لا ( 1). تقع على البحر ولكنها مع ذلك تعاني من العزلة لبعدها عن الطرق التجارية العالمية الرئيسية، مثل: الإكوادور وبيرو وشيلي الواقعة على الساحل الغربي لأمريكا الجنوبية قليل الأهمية.

وهناك أقاليم في العالم تكتسب بحكم موقعها أهمية إستراتيجية ( سوقية ) خاصة مما يزيد من قوتها، وهذه الأقاليم تشتمل على ممرات مائية تصل بين بحرين مثل: الدردنيل ومضيق جبل طارق ومضيق باب المندب ومضيق هرمز وقناة السويس وقناة بنما.



شكل ( 1 )

ـ : يتيح الموقع القاري فرصا محدودة جدا للدولة، إن هذا النمط من يشكل عبئا كبيرا على الدولة إذ يحرمها من فرص الاتصال بشكل مباشر مع أي دولة عدا الدول الملاصقة لها في الحدود. مما يجعل الاعتماد على الدول المجاورة كبير جدا لا سيما من يمتلك منها منفذا على البحر. مما تضطر الدول الوجودية متميزة تعوض عن نقطة الضعف الرئيسية من حرمانها الإطلال على البحر، ومما يزيد من مشاكل هذا النمط في

ف نجد إن هذه الدول تسعى قدر طاقتها للوصول إلى البحر لأنه الوسيلة التي تربطها بالعالم الخارجي. ولذلك جاهدت الأوربية التي لم يكن لها سواحل على البحر في الحصول على سواحل. مثل: بولندا التي وصلت إلى البحر البلطي عن طريق الممر البولندي، ويوغسلافيا التي وصلت إلى البحر الادرياتي عن طريق شبه جزيرة أسترا. والمجر وتشيكوسلوفاكيا وسويسرة فلم تستطيع الوصول إلى البحر إطلاقا ولذلك فهي دول قارية. ومثلها في آسيا لاوس ومنغوليا ولنبيال وأفغانستان. ومنها في أفريقيا، مثل: مالي والنيجر وتشاد وفولتا العليا وأفريقيا الوسطى وأوغندا وملاوي وروديسيا وبتسوانا ولسوتو وزامبيا. وفي أمريكا الجنوبية بوليفيا وباراغواي ( 2 ).

والدول الحاجزة هي دول صغيرة الحجم بين دول ضخمة، مما حدا بهذه الدول من السعي للوصول إلى البحر سد بالطرق السياسية أو القانونية أو الدبلوماسية ومنها:

- 1- الاستفادة من الملاحة النهرية الدولية: ترتبط هذه الفكرة بالقانون الطبيعي التي تعد الأنهار طرقا حرة أوجدتها الطبيعة لخدمة الإنسان. وقد حدد مؤتمر فينا (1815) حرية الملاحة في الأنهار الدولية، وقد طبقت هذه القرارات على نهر الراين، وطبقت عام (1956) على نهر الدانوب وهكذا في العديد من الأنهار الدولية.
- 2- : ويقضي بأحقية الدول القارية بالمرور عبر الأراضي للدول المجاورة الساحلية للوصول إلى البحر، (1921) هذا الحق.
- 3- المنطقة الحرة والميناء الحر: بموجب هذا تقتطع أو تخصص منطقة معينة من أحد موانئ الدول الساحلية لتوضع تحت تصرف الدولة القارية المجاورة وتعفى بضائعها من الرسوم الجمركية.
- 4- الرواق: وهو عبارة عن شريط من الأراضي يمتد عبر أراضي دولة ساحلية ويتصل بأحد المرافئ وتنقل سيادته لداخلية، وعليه فأن محاولة سر الرواق تعد مخالفة دولية.



شكل رقم ( 2 ) الدول القارية في العالم ( الحبيسة )

تعتبر المساحة أو حجم الدولة من المعايير المهمة لقوتها وأهميتها، فالمساحة الواسعة تعني شمول مقادير من الموارد أكبر مما تشملها المساحة الصغيرة، كما تسمح باستيعاب عدد أكبر من السكان، وفي نفس الوقت تهئ الإمكانيات والفرص للإنتاج المتنوع مما يضمن بدوره توازناً أفضل في النمو الاقتصادي والسياسي للدولة. فالمساحة هي الحيز المادي للأرض التي تقوم على ترابها الدولة، والتي يدافع عنها سكانها من أبناء شعبها ضد كل من يريد أن ينقص من مساحتها أو يمس سيادتهم على ترابها. إلا أن المساحة قد لا تكفي حتى تكون مقياساً فاصلاً في تقرير القوة الكامنة للدولة، فقد يكون الجزء الأكبر من بعض الدول الواسعة عبارة عن أرض صحراوية أو جبلية أو جليدية أو استوائية غير منتجة، فضلاً عن وقوفها في سبيل النقل أو في سبيل الدفاع وكذلك التنمية التي تحتاج إلى رأسمال وجهود كبيرة، كما هو الحال في أو كندا أو أستراليا.

لكن الاتساع الكبير للدولة من وجهة النظر الجيوبوليتيكية، قد يكون عنصراً حيوياً، وفي كل المجالات السياسية، والاقتصادية، والعلمية، والثقافية، والعسكرية وبالأخص قدرتها العالية على مقاومة العدوان من حيث أنه يوفر ميزة الدفاع ( Defense in depth ) يصبح للمساحة الكبيرة فوائد إستراتيجية تمكنها من استدراج العدو لكسب الوقت ودة تنظيم القوات ثم القيام بهجوم مضاد لاستعادة ما فقد . وهذه الميزة متوفرة في الوطن العربي الذي تبلغ

مساحته ( 14 ) مليون كيلومتر مربع، ويمكن استثمارها في دحر أي عدوان وخاصة العدو الصهيوني الذي يتحين لاحتلال المزيد من الأراضي العربية. على أن تكون الجهود العربية وينظر إلى الوطن العربي رقعة واحد . وتكفل المساحة الكبيرة امتيازاً عسكرياً آخر، ذلك أنه إذا حدث وهزمت دولة كبيرة فإنه من الصعب احتلال إقليمها الواسع والسيطرة عليه، لا سيما إذا كانت الكثافة السكانية عالية، ومثل على ذلك - يستحيل على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحتل الصين لو أنها انتصرت عليها، لأن ذلك سوف يتطلب إيجاد قوات أكثر مما تمتلك أمريكا. وهكذا صمدت روسيا أمام غزو نابليون في مطلع القرن التاسع عشر، وكذلك أمام الغزو الألماني في الحرب العالمية الثانية. كما استطاعت الصين مواصلة الدفاع والمقاومة أمام الغزو الياباني حة الكبيرة، ومهما يكن فإن المساحة الكبيرة كانت العامل الحاسم في دحر الغزاة وهزيمتهم.

وتتيح المساحة الكبيرة الفرصة لإرساء المنشآت الاقتصادية والمراكز الحيوية للصناعات المختلفة بعيداً عن حدود الدولة، ليتمكنها من وضعها بعيداً عن ضربات العدو ويمكنها الدفاع عنها، كما بالإمكان صد القوات الغازية عند الحدود إليها ويكفل هذا ميزة إستراتيجية هامة. عكس الدول الصغيرة التي لا تستطيع أن

نفسها أمام الأعداء. فكم من الدول صغيرة الحجم مساحةً وسكاناً، حققت تقدماً اقتصادياً واجتماعياً ولكن نظراً لضعفها لم تتمكن هذه الدول من الوصول إلى مصاف الدول العظمى. فسويسرا تاريخياً حققت مركزاً ممتازاً الجغرافي والحماية الطبيعية التي وهبتها إياها الطبيعة من تضاريس أغلبها جبلية وتفوقها على كل أوروبا. ولكن ضالة حجمها وقلة عدد سكانها حالة دون تناميها كقوة وخروجها إلى بقية أوروبا كدولة قوية أو كإمبراطوريات أوروبا الأخرى. ومع ذلك فإن المساحة وحدها لا تؤهل الدول لأن تكون دول عظمى أو حتى دول قوية، فحسب بل هي تركيب نوعي أيضاً. ذلك من خلال علاقتها المترابطة المتداخلة بالعنصر الثاني إلا وهو السكان. المساحة والسكان صنوان لا ينفصلان

– وعلى هذا الأساس لم يستطيعوا الباحثين التوصل إلى معرفة المساحة المثالية للدولة، غير أنهم لا يختلفون أيضا في إن المساحة الواسعة شيء مرغوب فيه

:

- 1-** ( Giant states ) التي تزيد مساحتها عن ( 6 ) ملايين 2 مثل: الصين، الاتحاد الروسي، أستراليا، كندا، الولايات المتحدة، البرازيل.
- 2-** ( Outsize states ) مساحتها من ( 5,2 – 6 ) ملايين كم<sup>2</sup> – :  
السودان، الهند، الأرجنتين.
- 3-** دول كبيرة جداً ( Very large states ) والتي تتراوح مساحتها بين ( 25 - 1, 5 - 2 ) مليون كم<sup>2</sup> – :  
اندونيسيا، منغوليا، إيران، السعودية، ليبيا، تشاد، النيجر، المكسيك، بيرو.
- 4-** دول كبيرة الحجم ( Large states ) أوح حجمها بين ( 650,000 – 1, 250, 000 ) 2 – :  
بورما، الباكستان، تركيا، مصر أثيوبيا، أنغولا، تنزانيا، جنوب أفريقيا، زامبيا، مالي، موريتانيا، موزنبيق، ناميبيا، نيجيريا، بوليفيا، شيلي، فنزويلا، كولومبيا.
- 5-** ( Medium states ) أوح حجمها بين ( 250, 000 – 650, 000 ) 2 –  
مثل: ماليزيا، نيوزيلندا، الفلبين، اليابان، فيتنام، لاوس، أفغانيتان، اليمن، الصومال،  
بوركينافاسو، بتسوانا، أفريقيا الوسطى، الكامبيرون، الكونغو، كينيا، مالاكاسي، المغرب، إسبانيا، فرنسا، إيطاليا،  
يوغسلافيا، بولونيا، السويد، فنلندا، النرويج،
- 6-** دول صغيرة الحجم ( Small states ) والتي تتراوح حجمها بين ( 125 - 250 ) 2 – :  
كمبوديا، النيبال، سوريا، غينيا، السنغال، تونس، اليونان، رومانيا، تشيك، سلوفاك، ألمانيا، بريطانيا،  
نيكاراغوا، أورغواي، سورينام، غوايانا.
- 7-** دول صغيرة جداً ( Very small states ) والتي تتراوح حجمها بين ( 125 25 ) 2 – :  
كوريا الشمالية، كوريا الجنوبية، تايلند، سيراليون، سيلان، تايوان ماينمار، الإمارات  
بنين، بورمونيدي، توغو، راوندا، سيراليون، بلغاريا، هنغاريا، النمسا، هولندا، إسلندا البرتغال، بلجيكا، ألبانيا، ألمانيا،  
الدنمارك، سويسرا، كوبا، بنو هندوراس، هايتي، غويانا الفرنسية، دومنيكان، غواتيملا، أريكا.
- 8-** مية ( Micro states ) والتي يقل حجم كل منها عن ( 25 ) 2 وهي – مثل: بوتان، سنغافورة، هونغ  
كونغ، قطر، البحرين، الكويت، فلسطين، قبرص، مالطة، جزر القمر، غامبيا، الفاتيكان، لوكسمبورك، موناكو  
ترينيداد وتوباغو، بولينيزيا الفرنسية، فيجي، كاليدونيا الجديدة، بليزا، ربيئون بورتوريكو، موريس، سيوازي لاند، سكيم،  
كاليدونيا.

ولكي نكون فكرة واضحة عن كيفية توزيع دول العالم بحسب مساحتها إلى الأقسام يمكن أن نلاحظ الجدول (1) والذي يتضح فيه أن الدول العملاقة والكبيرة جدا في العالم التي تزيد مساحة كل منها على (2.5) مليون كم<sup>2</sup>

%7

أما الدول الصغيرة والصغيرة جدا والتي تتراوح مساحتها بين أقل من 25 2 250 ، فإنها تشكل الأغلبية، إذ تبلغ نسبتها حوالي 55% من دول العالم أي أنها أكثر من نصفها. أحجامها بين 250 \_ 650 ، فتبلغ نسبتها 19,20%، وهي نسبة تماثل النسبة التي تشغلها الدول الكبيرة جدا والكبرى التي تتراوح بين 650 2,5 مليون كم.

### ( 1 )

#### النسبة المئوية التي تحتلها الدول بحسب نوع حجمها من دول ( 21 )

النسبة المئوية	
3,97	
2,64	دول كبيرة جدا
7,28	
11,92	دول كبيرة
19,20	
12,58	دول صغيرة
24,50	دول صغيرة جدا
17,88	دول قزمية

وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم من زاوية أخرى، نرى أن المساحة لا تتفق دائما مع قوة الدولة ووزنها السياسي في العالم، فعلى سبيل المثال: تبين أن الدول العملاقة في مساحتها تضم ستة أقطار اثنان من الدول العظمى هما الاتحاد الروسي والولايات المتحدة، ودولتان ناميتان هما البرازيل واستراليا، والخامسة من الدول الغربية الصناعية لكنها لا تتمتع بقو دولية هي كندا، والسادسة هي الصين التي تعد أضخم دولة في العالم سكانيا، تنتهج سياسة اشتراكية خاصة بها، لكنها لا تعد من دول العالم العظمى. وهكذا يمكن ملاحظة هذا التباين في القوة بين الدول في كل صنف من أصناف الدول حسب حجمها.

### 3 - :

فالشكل مهم للدولة، فمن صالحها أن تكون ذات شكل مندمج لأنه مهم للدفاع فكلما كانت الدولة أقرب إلى الشكل المنتظم، كلما كانت حدودها قصيرة بالنسبة لمساحتها، وكانت النقاط التي تتعرض منها للغزو الخارجي قليلة. والشكل المناسب المطلوب للدولة هو الشكل الدائري أو القريب من الدائرة التي تمثل العاصمة نقطة المركز فيه، وتعد فرنسا دولة مثالية من هذه الناحية، وتعتبر سويسرا وهنغاريا واسبانيا والعراق ومصر دولا قريبة من المثالية.

ويلاحظ ضمن دراسة شكل الدولة عندما توجد جيوب لدولة في دولة أخرى مما يكون رأس جسر ( Bridge Head ) لها في أراضي ( ) والممر البولندي نحو البحر البلطي، وكذلك الامتداد السويسري جنوبا نحو ايطاليا. ويطلق على المناطق التابعة لإحدى الدول وتقع في دولة أخرى اسم الجيب. وهذه المناطق في العادة صغيرة إلا أن بعضها قد يكون ذا مساحة كبيرة نسبيا مثل : برلين الغربية التي كانت تابعة قبل توحيد الألمانيتين لألمانيا الاتحادية وتقع وسط ألمانيا الشرقية والبالغة مساحتها ( 2 300 ) ويمكن اعتبار بنغلادش قبل انفصالها ( 3 ) وكذلك لسان كابريفلي ( Caprivi ) البلجيكية الموجودة في هولندا، لناميبيا والذي يقع بين انغولا وزامبيا في الشمال وروديسيا وبوتسوانا في الجنوب، والذي خطط ليصل زامبيا بنهر الزمبيزي. ولا شك أن التداخل في حدود الدول جيوب، يؤدي إلى ضعف عام في الدولة في تلك المناطق الهامشية ما لم يكن السلام مستتباً، بحيث تصبح هذه المناطق البعيدة ذات اتصالات سهلة مع الوطن الأم عبر الدولة المجاورة ويتم ذلك باتفاق معين بين الدولتين. وعند النظر إلى :



شكل رقم ( 3 ) بعض مظاهر التطرف في الاشكال السياسية

### ( Compacted States )

وهي الدول التي تأخذ شكلا هندسيا مربعا معيناً أو دائرياً، وتتميز بتماسك أجزائها، بحيث لا تفصل أجزائها عنها عن بعض فواصل أو نتوءات، أو أن تكون أجزاء من أراضيها معزولة وراء أراضي دول أخرى.

- فرنسا، وسويسرا، والمجر، والبرغواي، والنمسا، ورومانيا، والعراق، والمكسيك... . وهذا الشكل يساعد الدولة على مد شبكات المواصلات واتصال العاصمة بجميع أطراف الدولة وهذا بدوره يساعد على حفظ الأمن وسرعة الدفاع عن الوطن. كما انه يقلل صعوبات السفر والنقل داخل الوحدة السياسية. ويخلق نوعاً من التماسك الداخلي

لأنه يساعد على تسهيل الاتصال بين المركز والأطراف وبين المراكز الثانوية بعضها مع البعض الآخر وبينها وبين لرئيسي.

وفي حالة الحرب تصبح السيطرة على جميع أجزاء الدولة من المركز أمرا سهلا، والجيش الذي يتحرك داخل دائرة يقوى على قهر أي جيش آخر يتحرك حول هذه الدائرة، في حالة إذا كانا متكافئين.

كما يساعد الشكل المندمج على انصهار سكان الدولة في بودة واحدة، ويؤدي هذا إلى تسهيل اشتراك جميع السكان الإيمان بأهداف واحدة، وبالتالي تقوى المصالح المشتركة التي تربطهم، وتقوى الروابط التي تنمي الشعور القومي

### ب\_ الدول ذات الشكل المستطيل ( Attentinated States )

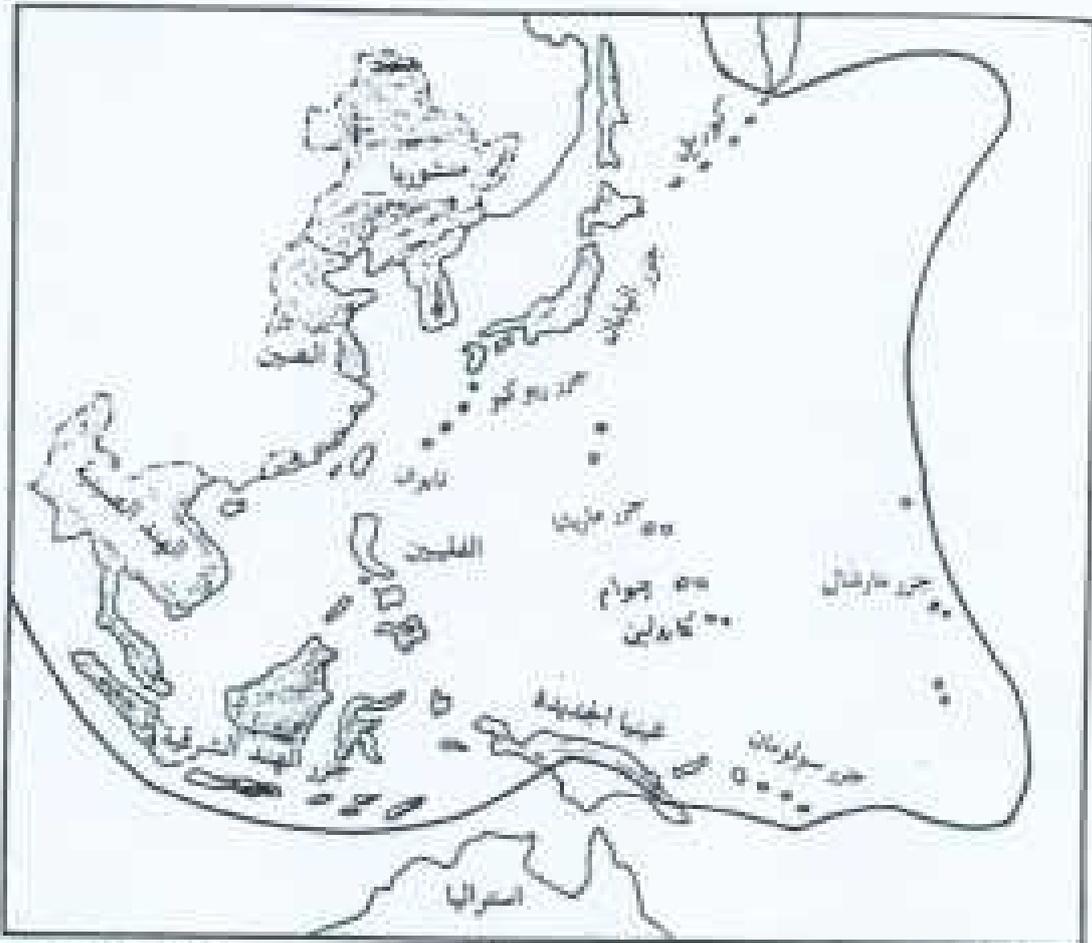
يوجد نوعان من الدول المستطيلة الشكل: أحدهما دول تمتد على طول الساحل مثل: تايلاند وشيلي ماليزيا. انظر ( 4 ) وهذا النوع من الدول وخاصة تايلاند وشيلي، يعاني من عدم وجود خطوط سكك حديدية تغطي الدولة من أقصاها إلى أقصاها. فإذا كانت بعض الدول المستطيلة لديها بعض الطرق البرية التي تصل أجزائها فإن البعض الآخر يفتقر لهذه الميزة، ومنها موزنبيق والصومال وهذا ناجم من كون طولها ( 6 ) أمثال عرضها، فشيلي مثلا يبلغ طولها ( 4160 )، بينما لا يزيد عرضها عن ( 160 ). ومعظم هذه الدول تعتمد على الملاحة البحرية في الاتصال بين أجزاء الدولة، أما النوع الثاني من الدول المستطيلة، فهي الدول الداخلية مثل: لاوس وتشيكوسلوفاكيا والنمسا . وهذه الدول تتميز بوجود الحواجز والتي تمتد على طولها مما يعرقل وسائل المواصلات، وهذا بدوره ينعكس على شعور الشعب أو الشعوب التي تتألف منها هذه الدول.

كما يخلق الشكل المستطيل عقبات كثيرة في وقت الحروب، إذ أنه يؤدي إلى إطالة خطوط النقل والمواصلات، كما أنه يجعل من العسير الدفاع عن كل أطراف الدولة ويصعب عملية التحكم فيها من إدارة مركزية واحدة.



— :  
تقوم هذه الدولة إذا وجد جزء أو أكثر في حالة انفصال جغرافي عن كتلة الدولة الأساسية، هذا ما في باكستان قبل استقلال بنغلادش، والواضح وكذلك الهند بالنسبة لباكستان في شكلها القديم المنكسر قبل أن تنفصل، والواضح أن الانكسار ممكن أن يهدد امن ا .

— :  
هي الدولة الإمبراطورية التي تتوزع أجزائها في مناطق مختلفة من العالم، كما كان شكل الإمبراطوريات القديمة البريطانية والاسبانية والبرتغالية. حيث وجدت مستعمراتها في قارات مختلفة، وهذا الشكل لم يعد موجودا بعد انقضاء عهد الإمبراطوريات الاستعمارية. ( 5 )



شكل (5)

الإمبراطورية اليابانية وبريطانيا العظمى في أوج إنساعهما

## ب\_ مظاهر اللاندسكيب الطبيعي:

### 1 \_ التضاريس:

عامل مهم من العوامل الطبيعية والمكونات الأساسية في نشوء الوحدة السياسية أو الدولة، وأكثر عناصر المظهر الطبيعي انتشارا وذات صلة بقوة الدولة، سواء كانت سهلا منبسطا أو أرضا جبلية وعرة أو هضابا، وتتصل الحيات السياسية والاقتصادية بهذا التوزيع. وهي من العوامل الطبيعية المؤثرة في التطور السياسي للأقاليم المختلفة التضاريس. فالأرض السهلية الملائمة المناخ \_ هي الأصلح للتق العالمي سياسيا واقتصاديا واجتماعيا هو في الأراضي السهلية، إذا توفرت فيها ظروف المناخ الملائمة. لذا نجد معظم سكان العالم يقطنون الجهات السهلية وإن الجزء الأعظم من النشاط الاقتصادي والسياسي والاجتماعي والتد ينحصر في أراض منبسطة السطح. إذ ليس في هذه المناطق ما يعيق المواصلات.

والدول التي فيها أراض سهلية تستطيع أن توفر لسكانها حاجتهم من المواد الغذائية التي تنتجها الأرض. ولأراضي السهلية تصلح لانتشار السكان كما في سهول السند ( هو الهند ) وسهول هوانغ ( هو الصين ) وسهول الميسيسيبي في ( الولايات المتحدة الأمريكية ) غير أن المناطق السهلية أكثر عرضة وأسهل للغزو الخارجي، إلا إذا ما توفرت أودية وأنهر عميقة أو مستنقعات واسعة.

وهذا ما حدا بالأباطرة القدماء إلى بناء حائط الصين العظيم لصد الرعاة المغول الذين عاشوا على أطراف بلاد الصين. ثم تكررت الخطوط الدفاعية الإستراتيجية في العصر الحديث ( ماجينو ) على الحدود ( الفرنسية \_ الألمانية ) في السهل الأوروبي، ومع خط ( بارليف ) الذي بناه الصهاينة في صحراء سيناء على الضفة الشرقية لقناة السويس.

ولا شك أن التأثير المستمر للتطورات الهائلة التي حدثت في مجال الهندسة وتقنية الأسلحة كان وما يزال عظيما على العوامل الجغرافية وخاصة التضاريس الأرضية ولهذا التأثير أهمية كبيرة فيما يخص الحركات العسكرية. ومع كل ذلك نجد أن الجهات السهلية تتعرض للغزو والاحتلال أكثر من غيرها من أراضي الدول ذات الطبيعة الجبلية، وهذا ما جعل التخطيط العسكري للمعارك الحربية يحتاج إلى: وصف وتحليل سطح ساحات الحركات، الذي يشتمل على دراسة شاملة ودقيقة للتضاريس والظواهر البارزة، وحتى الناشئة عن عمل الإنسان كالبنايات والسدود والخزانات المائية، وضمن هذا يأتي وصف التربة ودرجة تحملها للمرور ودرجة الانحدار وخصائص المجاري المائية إضافة إلى توزيع وكثافة ا الطبيعي وحجم جذوع الأشجار.

أما الدول الجبلية أو الأجزاء الجبلية من الدول فقد كانت ومنذ زمن طويل ملجأ تلوذ به الشعوب التي تنشأ الحماية من أولئك الذين يتسلطون عليهم من القوى الخارجية. وتساعدهم في اتخاذها قواعد خصبة للمقاتلين المشاركين لمقاتلة الغزاة بحرب العصابات لتحرير بلدانهم ومنذ القدم، كما هو الحال في أفغانستان قديما وحديثا ويوغسلافية خلال الحرب العالمية الثانية، وفي شمال اليونان بعد الحرب، وقوات كاسترو في كوبا، وقوات التحرير الفيتنامية شمال فيتنام ضد القوات الأمريكية.

وتؤثر المناطق الجبلية في توزيع السكان وتعرقل المواصلات بين الأقاليم وتؤثر على الانسجام السياسي الداخلي .  
ت الانفصالية على القيام بحركات تمرد ضد الحكومة المركزية. مما يؤدي إلى تمزيق الوحدة السياسية والتماسك الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والوطني والقومي للدولة الواحدة، ويعرقل عجلة التقدم

كتب وقيل بشأن أنواع التضاريس يمكن أن نتوصل إلى خلاصة هي، أن الدولة التي تمتلك تنوعا في أنواع التضاريس، تكون ذات ميزات طبيعية هامة جدا، لأن هذا يساعد على امتلاك أنواع متعددة ومركبة من المنافع والفوائد الطبيعية والاقتصادية للمجتمع في تلك الدولة من خلال إقامة السدود لحجز المياه في بحيرات اصطناعية لدرء مخاطر السيول وتوليد الطاقة الكهربائية ( الكهرومائية ) وتربية الأسماك وتلطيف الجو وبناء المراكز السياحية وتنظيم انسيابية المياه إلى الحقول الزراعية. كذلك وجود أنواع متعددة من الصخور التي يمكن أن تستعمل في مختلف الصناعية والبناء وليو دن متنوعة فيها.

## 2 \_ :

من العوامل الطبيعية المهمة والمؤثرة في تطوير جميع الأوضاع في الدولة وبالأخص الوضع السياسي. حيث يؤثر المناخ في وجود النباتات والكاننات الحية، وفي حيوية الإنسان وقدرته على الحركة والنشاط، فقد نشأت لأقاليم ذات المناخ الدافئ المعتدل إلى الأقاليم الباردة نوعا خلال العهود الماضية.  
ويتدخل المناخ بدرجة مباشرة أو غير مباشرة في تحديد قيمة الدولة وكيانها السياسي، فبالرغم من تطور الفكر البشري في العصر الحديث إلا أن الإنسان لم يستطع أن يسيطر على المناخ سيطرة تامة. فإلى يومنا هذا ليس في مقدور الإنسان أن يحول اتجاه العواصف المدمرة التي تهب على دولة من الدول أو مدينة من المدن إلى جهة أخرى. كما أنه لم يستطع أن يقلل أو يزيد من كميات الأمطار الساقطة على الأرض، وكميات الثلوج التي تشتد فيها البرودة حياة الناس فيها تصبح مستحيلة أو على الأقل حية صعبة للغاية مثل الجهات القطبية أو الأجزاء شديدة الارتفاع. وتظل الأرض في هذه المناطق مغطاة بالثلوج لفترة طويلة من السنة، وبعضها تغطيه الثلوج طوال العام.  
كما توجد في العلم أقاليم تمتاز بمناخ ملائم لمعيشة السكان ومشجعة على النشاط البشري في ميادين الزراعة . وتقع هذه الأقاليم عامة في العروض المعتدلة الدافئة والمعتدلة الباردة.

ويعتبر المناخ المعتدل الدافئ ويسود معظم أجوائه الطقس الحار جاف صيفا ودافئ ممطر شتاء، ( الذي هو مناخ البحر الأبيض المتوسط ) والمناخ الجاف في المناطق الصحراوية، لكن توفر المياه بكميات كافية لمزاولة الزراعة أقاليم صحراوية لا بأس بها من المساحة ساعدت على قيام التجمعات السكانية.

فأقدم حضارات العالم نشأت على هذا المنوال: وهي حضارة وادي الرافدين ووادي النيل والسند، والتي هي نتاج لمناخ صحراوي تتوفر فيه مياه الري اللازمة للزراعة عن طريق إقامة السدود والجداول لإتمام عملية الري.

أما في الجهات الاستوائية الحارة الممطرة فتكون التربة فقيرة بسبب استمرار غزارة الأمطار التي تؤدي إلى غسلها وعملية التحلل السريعة التي تسببها ارتفاعا  
العضوية لا تكفي للإنبات، وكذلك غزارة الأمطار تسهم إلى حد كبير في جرف التربة ونقلها من مكان إلى آخر. لذا مثل هذه المناطق تكون قليلة السكان بحيث لا يمكن أن تكون نواة لدولة قوية أو مهمة، وكذلك المناط الصحراوية والجبلية.

ومن كل ذلك يمكن القول إن الدولة التي يوجد فيها تعدد في الأقاليم المناخية، تكون لها عوائد اقتصادية أكثر لكونها واقعة على عدة دوائر عرض. لذا تكون أكثر تنوعا في الإنتاج الزراعي والصناعي وبذلك يكمل كل إقليم منها الإقليم الأخر، فالولايات المتحدة تتمتع بظروف مناخية متباينة حتى انه توجد بها نطاقات زراعية كاملة ترتبط بالظروف المناخية للدولة، وقد أعطى ذلك لهذه الدولة تنوعا كثيرا في منتجاتها الزراعية والصناعية، والتنوع في المنتجات له أهمية اقتصادية كبيرة للدولة.

وأن المناخ يؤثر في الاعتبارات العسكرية في أوقات الحروب تأثيرا مزدوجا في الجبهة الداخلية وفي جبهة القتال. ففي الاعتبار الأول يؤثر على قدرة الدولة في البنية الاقتصادية وعلى إعلان الحرب. لان الحرب الحديثة تثقل كاهل به من تسليح وتجهيز ومعدات حربية...ولخ، ولذا يتطلب من السكان زيادة قدرتهم على الإنتاج وبكامل طاقتهم، وهذا له ارتباط وثيق بالظروف المناخية، وخاصة الإنتاج الزراعي والصناعي منه. أما الاعتبار الثاني يؤثر في جبهة القتال وله أهمية أكثر من الأول. لان صحة وراحة المقاتلين وكفاءة قتالهم تعتمد إلى حد كبير على الظروف المناخية التي تسود في مناط القتال. ومثال على ذلك إن القيادة الألمانية لم تتمكن من أن تغزو بولندا إلا في شهر أيلول، حتى تتجنب الأحوال التي يمكن أن تتعرض لها الدبابات في الفترة التي تسبق ذلك الشهر. كما أنهم اختاروا شهر نيسان ( أبريل ) لغزو النرويج لأن هبوب العواصف التي يمكن أن تتخذ ستارا لتغطية الوحدات النازية الصغيرة المهاجمة حيث تشتد العواصف في هذا الشهر.

وقد ساعدت الأمطار الموسمية الغزيرة قوات جبهة التحرير الفيتنامية (الفينكونك) في توجيه الأمريكية الغازية الغير مدربة على القتال في مثل هذه الأمطار. وإن مناخ الأقاليم المدارية بشكل عام وبكل ظروفه عائق طبعي لحركة الجنود وآلياتهم ومعداتهم، بما تتصف به من أمطار ورطوبة عالية ونباتات وأشجار كثيفة وأحوال وضباب يحجب الرؤيا واعتلال صحة الجنود بتأثير كل هذه الظروف إضافة إلى الحرارة العالية والأمراض وتلف المواد الغذائية وصدأ الأسلحة والمعدات الحربية.

وفي هذا المجال يعبر ( Guttman ) عن هذه الحقيقة بما يلي: \_ كنا لمدة طويلة من الزمن متحيزين داري الرطب الحار. لكن أظهرت الهند عدة مرات في تاريخها وفي الوقت الحاضر أيضا، بأن قطرا مداريا يمكن أن يرتفع ويأخذ مكانه المناسب بين القوى. وقد تظهر البرازيل برهانا آخر على تصميم الشعب للسيطرة على البيئة المدارية.

### ج \_ الموارد الطبيعية:

يات والموارد الطبيعية العنصر الآخر من مقومات الدولة، وهي متمثلة :

-1 :

وما فيها من الزراعة والموارد المائية والقوى المحركة وما يوجد في أعماق البحار والمحيطات

والبحيرات الداخلية، وتلك التي توجد في الغلاف الغازي.

ين يعيشون على سطح الأرض يعتمدون على ما تجود به الأرض، التي تساعد على إنتاج ما يحتاجون إليه من الغذاء، فكثير من الدول نقص الموارد الطبيعية يضعها في موقف ضعيف، لأنها تلجا إلى الدول الغنية لطلب المساعدة،

وكما يصبح ضغط على السكان مما يدفعهم على الهجرة إلى خارج حدود دولتهم بسبب نقص الغذاء والعوز. وأن من أولى المسؤوليات التي تقع على عاتق الدولة توفير الغذاء والدواء والتعليم الكافي لجميع أبناء الشعب، وخاصة وقت الحروب والأزمات. وهذا ما يجعل العديد من الدول إلى تخزين كميات من المواد الغذائية لأوقات الأزمات.

ولذا فقد اعتبر الكثير من الباحثين في الجغرافيا السياسية، والاقتصاد ومن شاركهم في هذا الرأي، الذين اعتبروا أن التربة بنوعية جيدة وبمساحات واسعة، مع اقتران ذلك بتوفر الموارد المائية وفصل نمو طويل للإنبات، من أهم الثروات الطبيعية التي تتمتع بها الدولة. لكونها ثروة متجددة لا تنضب تستطيع الدولة فيما لو أحسنت استثمارها أن توفر الغذاء لسكانها وتحقق الأمن الغذائي الذي يعد جزء من الأمن القومي.

## 2 - الموارد المائية:

وهي تعد من العناصر المهمة التي لها اثر في قوة الدولة ووزنها السياسي، ومن اجل الماء تحرص الدول على تأمين مصادر المياه التي يسد حاجة سكانها ولسد الاحتياجات الصناعية ويمكن أن يكفيها الري للزراعة. وهذه المياه تكون متوفرة في الدول التي تجري فيها الأنهار، حيث تقوم الدول بإنشاء السدود والخزانات التي توفر المياه. أما الدول التي ليست فيها أنهار ومصادر المياه الجوفية قابلة للنضوب، فان هذه الدول تقوم بتحليه مياه البحار إضافة للمياه الجوفية، وهذا ما يجري الآن في أقطار الخليج العربي وليبيا. ومن أهم الموارد المائية الأنهار والمسطحات المائية وغالب عمل من عوامل التماسك الإقليمي داخل الدولة كما

في نهري دجلة والفرات في العراق ونهر النيل في السودان ومصر، ونهر مجدلينا في كولومبيا ، وقد يكون للبحيرات دور مشابه إلى حد كبير، فعلى امتداد سواحل بحيرة مالارتكونت نواة سياسية نما حولها جنوب السويد مبكرا، ويمثل البحر هو الآخر عنصرا موحد في الدول التي غالبية أراضيها جزر كما في اندونيسيا والفلبين واليابان. ومن ناحية أخرى قد تكون الأنهار عنصر فصل وليس عنصر وصل بين الدول عندما تتخذ كحدود سياسية، فنهر ريوجراند ونهر الأمور ونهر الراين وبعض البحيرات: مثل بحيرة أيرى وجنيف وفيكتوريا استخدمت لكي تسير معها الحدود السياسية، وقد يكون للأنهار والممرات المائية دور هام للدفاع عن الدولة رغم إن الحروب الحديثة تستطيع التغلب على العوائق الطبيعية بسرعة، ولعل عبور القوات المصرية قناة السويس، وطرد القوات الصهيونية منها في حرب اكتوبر (1973) خير دليل على ذلك.

وقد يكون للموارد المائية أهمية قيمة اقتصادية كبيرة جدا متمثلة في النقل والتجارة وتوليد الطاقة الكهربائية والزراعة والسياحة.

## 3 - الموارد المعدنية:

فإن توزيعها الجغرافي يرتبط بالتكوين الجيولوجي، لأراضي الدول التي تمتلك ثروات معدنية فإنها تتمتع بمميزات القوة إذا تكاملت مع المقومات الجغرافية الأخرى، ليوصلها ذلك إلى مصاف الدول القوية، حيث إن ذلك يؤدي إلى تطوير اقتصادها، ويمكنها من بناء جيش ضخم مسلح تحمي به نفسها. وترتبط قدرة الدولة على التصنيع بمدى توفر المواد الأولية التي تحتاج إليها، أو بسهولة الحصول عليها من الخارج.

وتشمل الثروات المعدنية الفلزية واللافلزية وموارد الوقود كالفحم والبتروول والغاز الطبيعي والكهرباء وحديثا الطاقة الذرية. وهي تعد عنصرا أساسيا يعتمد عليه التقدم الاقتصادي والعلمي للدول، لأنها هي التي تستخدم في إدارة المصانع الحديثة، وتحريك وسائل النقل، كما يعتمد عليها في التدفئة والإنارة والقوة المحركة داخل المصانع.

وليست هذه الموارد حيوية فقط، بل تدخل ضمن عوامل القوة السياسية والاقتصادية للدولة على المستوى العالم

وقد تؤدي بعض الموارد إلى قيام منازعات بين الدول للسيطرة عليها ومثال على ذلك: رواسب النترات

في غرب أمريكا الجنوبية التي أدت إلى نشوب حرب ضروس عرفت بحرب الباسيفيكي من عام ( 1879 \_ 1884 ) وشملت كل من شيلي وبيرو وبوليفيا وذلك بهدف السيطرة على المنطقة وامتلاك مواردها.

ومن الأمثلة الأخرى على ذلك احتلال اليابان لمناجم التصدير في الملايو، وقطع الاتصال للحصول على حديد السويد من قبل الألمان واحتلال مناجم الزئبق في ايطاليا ويوغسلافيا خلال الحرب العالمية الثانية، وقيام العراق بضرب جزيرة خرج الإيرانية الميناء الرئيسي لتصدير النفط، وكذلك جزيرة سري ولافان، ثم ضرب ناقلات النفط في الخليج العربي وكذلك توجيه ضربات جوية وبحرية لحقول النفط.

تنقسم المواد المعدنية إلى ثلاثة أنواع هي:

#### الإستراتيجية ( السوقية ) :

وهي غنى عنها بالنسبة للدفاع عن الدولة. ويشتد الطلب عليه للاستخدامات الضرورية

لدخولها في صنع معدات القتال. لذلك أن تتوفر بالأنواع والكميات المطلوبة في الوقت المناسب سواء كان ذلك داخليا أو بالاستيراد. وتشمل هذه المعادن كلا من الانتمون، الكروم، المنغنيز، الزئبق والميكا، التتكنستن، القصدير والتوتبا. وتتميز هذه المعادن بعدم وجود بدائل لها في الاستخدام الصناعي ويتركز وجودها في عدد محدود من الدول، : 90% من الإنتاج العالمي للنikkel.

#### ب\_ المعادن الضرورية:

الحديد والصلب والنحاس والرصاص والمغنسيوم والفسفات والبوتاس وحامض الكبريتيك والزنك. ويتميز الحديد من بقية المعادن بكثرة الطلب عليه. ولانتشاره الأوسع ولتعدد أنواعه ودرجاته. وكل دولة فيها حديد خام ولكن قد يكون في بعضها بنسبة منخفضة جدا بحيث لا يمكن معها استغلاله اقتصاديا. وأهم الدول التي تحوي خامات الحديد هي: الاتحاد السوفيتي ( سابقا ) والولايات المتحدة والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا والسويد والنرويج، إضافة إلى دول منها مثل: مصر والمغرب والجزائر وكسمبورك واسبانيا.

#### ج\_ المعادن الخطيرة:

وهي التي لا غنا عنها في الدفاع عن الوطن، ولكن الحصول عليها اقل خطورة من الموارد الإستراتيجية، ومن هذه المعادن الألمنيوم والكرافيت واليود والفانديوم والاسبيتوس وتفتقر بعض الدول الصناعية إلى هذه الموارد مما يضطرها إلى استيرادها من الخارج.

يمكن من ( 2 ) الاطلاع على التوزيع الجغرافي لأنواع تلك المعادن، وأهم الدول الرئيسية التي

تنتجها.

## ( 2 )

### المنتجون الرئيسيون لخامات المعادن في العلم

الدول الرئيسية المنتجة	
جامايكا، سورينام، فرنسا، بريطانيا، غيانا، الولايات المتحدة الكونغو، كاليدونيا الجديدة، روديسيا، نيوزيلندا، تركيا زائير، كاليدونيا، روديسيا، نيوزيلند الولايات المتحدة، شيلي، روديسيا، نيوزيلندا، كندا، زائير، الاتحاد السوفيتي ( سابقا )	لمنيوم (البوكسيت) الانتيمون
استراليا، الولايات المتحدة، المكسيك، كندا، الاتحاد السوفيتي ( سابقا ) ، الهند، البرازيل، جنوب أفريقيا، غانا	المنغنيز
الولايات المتحدة الأمريكية كندا، كاليدونيا الجديدة، كوبا	موليبدينوم
ماليزيا، اندونيسيا، بوليفيا، الصين، زائير، تايلاند	النيكل
الصين 74%، اسبانيا	القصدير
الولايات المتحدة الأمريكية	
الولايات المتحدة، كندا، استراليا، الاتحاد السوفيتي ( سابقا )	فانديوم

وبناء على ذلك يمكن القول بأنه إذا لم تكن هناك مطامع اقتصادية فمن المستبعد أن تكون هناك حروب بين دول العالم، إلا إذا بُنيت تلك الأطماع بأسباب سياسية أو أحقاد حضارية. ولذا نرى أن هناك نوعا من التسابق بين الدول الصناعية المتقدمة في سبيل الحصول على المعادن الكامنة في أراضي الدول النامية، وربما يرجع هذا التسابق إلى عدم الإخلال بالتوازن بين القوى العالمية.

#### 4\_ النبات الطبيعي:

مورد مهم للدول، كثرة اقتصادية وعامل من العوامل الطبيعية التي تعيق هجمات وتحرك الجيوش الغازية للدولة وصد هجمات الأعداء إذا ما وقعت. وإن للغابات دور مهم وخاصة الغابات التي فيها أشجار ذو الأخشاب اللينة، وهي الممون الرئيسي لاستهلاك الأخشاب في العالم الذي يستخدمها في البناء وفي صناعة السفن والأثاث، إضافة للوقود واستخدام عجينه السليلوزية في صناعة الورق.

وإن المنتج الأول للأخشاب بين دول العالم هو الاتحاد السوفيتي ( )، وتعد الولايات المتحدة من الدول الرئيسية الأخشاب وتصدر منه مقادير كبيرة إلى الخارج، ولكنها مع ذلك لا تصل مرتبة الاتحاد السوفيتي ( ).

أما اليابان فلديها مساحات واسعة من الغابات ولكن أخشابها ليست من الأنواع اللينة. كما أن السويد والنرويج وفنلندا تعد من الدول المهمة المصدرة للأخشاب. أما بريطانيا وإيطاليا فمواردهما محدودة منه، كما أن إنتاج ألمانيا وفرنسا قليل بما يضطرهما إلى الاستيراد مثلها مثل بريطانيا وإيطاليا.

أما مناطق الاستبس فلها دورا هاما كمناطق رعوية جيدة، لتربية أعداد كبيرة من الحيوانات التي تمد السكان بالحوم لبان والأصواف. ولا يسكنها إلا عدد قليل من السكان، لأن طبيعتها لا تسمح.

ومن الموارد النباتية المهمة والإستراتيجية، المطاط الطبيعي. لأنه يدخل في العديد من الصناعات المهمة وبالأخص الطائرات والمصفحات والعديد من الأدوات الحربية الأخرى التي لا غنى لها عن المطاط مما يعزز أهمية المطاط لجميع

ويتركز إنتاج المطاط في جنوب شرق آسيا الذي يساهم بحوالي 85% ويصدر إلى الدول الصناعية مثلا الولايات المتحدة الأمريكية تستورد حوالي 35% مطاط الطبيعي في العالم، وكذلك بريطانيا وفرنسا وألمانيا لغرض تصنيعه.

وقد بذل العلماء جهودا ضخمة لتطوير صناعة المطاط الصناعي لسد العجز في المطاط الطبيعي، ولا زالوا مستمرين على بذل هذه الجهود. وقد تطور إنتاج المطاط الصناعي في الدول الصناعية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تنتج ثلثي الإنتاج العالمي منه.

وقد توصل العديد من الباحثين إلى تصنيف الموارد الطبيعية بحسب درجات قيمتها ومنهم ستيفن جونز ( Stephen B. Jones ) الذي صنفها حسب أهميتها إلى ما يلي :

\* \_ موارد ذات قيمة مباشرة، وعناصر من التي يمكن أن تنتج بشكل مباشر مع قوة كامنة مثل صفائح الصلب والسماد الكيماوي.

\* \_ موارد ذات قيمة ولكن بعد التعامل لكونها غير جاهزة، أي لا يمكن أن تكون ذات فائدة إلا بعد تجهيزها في المصانع بما تحتاج إلى فترة تتراوح بين بضع ساعات أو عدد من الأسابيع مثل المواد الكيماوية التي يصنع منها مبيد الحشرات. \* \_ موارد ذات قيمة ولكن بعد تحويلها، كما هو الحال في تحويل معامل السيارات إلى معمل لإنتاج العربات الكبيرة، ولكن بعد توفير الأدوات التي تحتاجها بعد مرور عدة أشهر.

\* \_ موارد ذات قيمة بعد تطويرها كما هو الحال في موارد الوقود ورواسب الخامات المعدنية المعروفة والكامنة، ولكنها لم تستثمر لكونها تنتظر استثمارها بموجب خطة استثمارية، وهذا التطور يمكن أن يستغرق عدة سنوات، على سبيل المثال الاستثمار الجديد لخامات الفحم وخاصة العميق منه فاستخراجه يحتاج إلى أربع أو خمس سنوات. وكذلك تطوير خامات الحديد وتصنيع النفط والغاز الطبيعي. ومثل هذا الاستثمار يحتاج إلى قرار سياسي.

\* \_ الموارد الافتراضية، ومنها الفحم والنفط وكتل الخامات والموارد الأخرى استغلالها لا يمكن أن يكون مجديا بدون التأكد من حسابها وال مستوى استثمارها.

وهناك باحث آخر هو مارجنثن ( Morgenthen ) الذي ربط بين أهمية الموارد الطبيعية سواء كانت ( الأهمية

النسبية أو المطلقة ) بالتطور التقني وخاصة بتقنية الحروب، وهذا ينطبق على المثل التالي الذي نراه في حصة ونسبة

المواد الأساسية التالية التي كانت تدخل في الإنتاج الصناعي الأغراض العسكرية قبل نصف قرن من اليوم حيث كانت كما يلي:

40% ، 20% ، الحديد 15% ، النحاس، الرصاص، المنغنيز، لكل واحد منها 4% ، الكبريت 16% ، الزنك، الألمنيوم، النيكل، لكل منها 2% .

بينما تغير الحال اليوم بشكل جذري، إذ دخل النفط محل الفحم كوقود وكذلك أدخلت الطاقة الكهربائية والذرية وعن الحديد تمت الاستعاضة بالعديد من المواد ومنها البلاستيك وهكذا بالنسبة للمواد الأخرى.

## 5- الثروة الحيوانية:

للموارد الحيوانية أهمية بالغة في حياة البشر، فالحيوان مصدر الغذاء والكساء ووسيلة النقل وتتباين أوجه الاستفادة من الحيوان تبعا لتنوع الشعوب في بيئاتها المختلفة. وأنماطها الحضارية المتعددة ويعطي ويدر الحيوان أكثر مما تدر المناجم والمقالع أحيانا. ويمكن إدراك ذلك فيما إذا عرفنا قيمة منتجات هذه الثروة في العالم. ويعد أكثر من مساحة ثلث اليابسة مسرحا للرعى الطبيعي في العالم. ناهيك عن إمكانية السواحل البحرية والأرصفت القارية والحياة في المحيطات والذي تساهم في تقديم جانب آخر ومهم من غذاء الإنسان وهو السمكية لبحرية الهائلة الموجودة في البحار والمحيطات.

علما إن الإنسان لم يتمكن لحد الآن من تدجين أو إستئناس كافة الموارد الحيوانية إلا نسبة ضئيلة النباتات. فلم يتمكن الإنسان من إستئناس سوى سبعة عشرة فصيلة حيوانية من مجموع ( 3500 ) فصيلة. ولم يستأنس سوى تسع فصائل من الطيور من مجموع ( 19000 ) فصيلة. بالإضافة إلى أن هناك ( 13000 ) فصيلة أسماك لم ( 47000 ) فصيلة من الحشرات لم يستأنس منها سوى اثنين هما دودة القز والنحل. السنون لم يستأنس الإنسان حيوانات أو طيور أو حشرات جديدة، وكل ذلك سيتيح فرصا جديدة مستقبلا للتغلب على مشكلة الغذاء في العالم ويجعل الأمل مشرقا في هذا الشأن.

## المقومات البشرية

تعتبر المقومات البشرية من أهم المؤثرات في قوة الدولة بها السياسي وفي جغرافيتها السياسية وفي علاقاتها بغيرها من الدول. وتشتمل هذه العوامل على التكوين الاتني للسكان، وعلى عدد السكان وتوزيعهم وحركتهم وخصائصهم الحضارية وتنظيماتهم الاجتماعية.

وهي تشارك كلا من المقومات الطبيعية والاقتصادية في إعطاء التقدير المناسب لقوة الدولة. بل يمكن القول بأن المقومات البشرية تعد من أهمها، لأن السكان هم الذين يسكنون الأرض ويستثمرون جميع ما تحويه من موارد طبيعية لهم، كما أن الدول وجدت أصلاً لخدمتهم. يضاف إلى ذلك أن الإنسان يقوم بجميع العمليات الاقتصادية من توزيع هلاك.

وإذا وجدت مشاكل سياسية أو اقتصادية بين الدول أو نشبت حروب فهي بسبب البشر ومن صنع أيديهم، إذ أن البعض يدافع عن حقوقه وسيادة أرضه ويحاول صيانة موارده والبعض الآخر يعتدي محاولاً سلب أراضي الغير والاعتداء على حقوقهم، ولأسباب كثيرة ومتشابهة.

ن دراسة المقومات البشرية للدولة تعد من الأمور المهمة التي لها علاقة بنائها وتحديد مدى قوتها وضعفها بين دول العالم. وتتضمن المقومات البشرية دراسة كل من العوامل التالية:

وحجمهم وتوزيعهم

### \_ العوامل السكانية ( Population Factors )

الجغرافي وكثافتهم وتركيبهم.

### \_ التركيب الاثنوغرافي ( Ethnographic Structure ) الذي يضم كل من: القومية والجنس والدين.

## 1 \_ العوامل السكانية:

لا يقل العمل السكاني أهمية في قوة الدولة عن أي عامل آخر، فالسكان هم الثروة البشرية التي تقيم صرحا ويكونون أعلى قيمة فيها، وهم الأيدي العاملة التي تحرث الأرض وتبذرهما، وتعمل في المناجم والمصانع الطبيعية في البلاد، وتبني المدينة والحضارة، وتنتشرها خارج الحدود، والتي يمتد إليها نشاطها الاقتصادي والثقافي، وهم القوة الضاربة في الحرب، والدرع الذي يقي البلاد، ويواجه هجمات الأعداء. فلا يمكن تصور دولة بلا سكان ولا نتصور دولة ضئيلة السكان بحيث لا يوجد في أبنائها من يستغل ثروتها ويحمي حياضها.

هتمام بالدراسات السكانية في كافة فروع الجغرافيا عامة والبشرية بصفة خاصة،

الفروع المستقلة عن الجغرافيا البشرية منذ الخمسينات من القرن الماضي. وما يهمننا في مجال دراسة الجغرافيا السياسية هو إيضاح الموضوعات التي تؤثر جليا في الظواهرات

السياسية ومنها: حجم السكان وتوزيعهم والتركيب العمري والنوعي، والخصائص الديموغرافية، والهجرة ونمو السكان هو أحد العوامل الرئيسية المؤثرة في تاريخ البشرية السياسي والاقتصادي.

:

يرتبط نمو السكان بمسألتين هما الزيادة الطبيعية والهجرة.

فالزيادة الطبيعية: هي الفارق بين معدل المواليد ومعدل الوفيات، أو بتعبير آخر:

**فالإزيادة الطبيعية = معدل المواليد \_ معدل الوفيات**

تختلف معدلات المواليد باختلاف الظروف البيولوجية بين شعب وآخر، وترتبط هذه المعدلات بالظروف الاجتماعية والحضارية والدينية كالزواج وتعدد الزوجات، وتتعلق بالعناية الصحية ودرجة الثقافة والعوامل الاقتصادية. فالمهنة والعادات الاجتماعية هيمن الأمور المؤثرة في الإنجاب وتحديد معدل المواليد.

تكثر الوفيات في البلدان الفقيرة، ومعدل الوفيات له الدور الأول في تحديد معدل الزيادة الطبيعية. ويلاحظ أن وفيات الأطفال تحد من زيادة عدد الشبان، أي أنها تحد من القوى العاملة في المجتمع. وتختلف الوفيات باختلاف فئات السن، وباختلاف المستويات الاجتماعية والاقتصادية. فما تزال بعض الجماعات البدائية تقوم بؤاد الأطفال، وإجهاض النساء مثل: ( الاستراليون الأصليون والهنود الحمر وبعض القبائل الإفريقية ). وتؤدي الحروب الأهلية المنتشرة حديثاً إلى زيادة معدلات الوفيات، فضلاً عن انتشار الأمراض والأوبئة التي تفتك بأعداد كبيرة .

تلجأ بعض الدول وأسباب وطنية إلى تشجيع معدلات الإنجاب، وعموما نجد أن معدلات المواليد في دول الجنوب هي أعلى من دول الشمال، كما أن معدلات الوفيات في دول الجنوب أعلى من دول الشمال. والنتيجة هي أن المعدل السنوي لنمو السكان في الجنوب ( الدول النامية ) يصل إلى ( 2% ) نهاية القرن العشرين، في مقابل ( 0.5% ) الصناعية.

أما الهجرة فقد تكون حلاً لمشاكل الزيادة السكانية وتوفير الموارد الضرورية، فهي هامة بالنسبة للدول التي يهاجر سكانها والدول التي تستقبل هؤلاء السكان، وقد تكون هجرة اختيارية كهجرة الأوروبيين إلى أستراليا ونيوزيلندا والأمريكيتين وإفريقيا، فيما بين عامي ( 1860 1939 ) هاجر أكثر من خمسين مليون إلى هذه المناطق، هاجر عدد كبير من الصينيين في النصف الأول من القرن العشرين إلى ماليزيا وتايلاند والهند الصينية واندونيسيا. وقد تكون بعض الهجرات اضطرارية أو إلزامية نتيجة للكوارث الطبيعية، أو لأسباب سياسية وعسكرية كطرد الفلسطينيين، ونقل اليونانيين من تركيا إلى اليونان بعد استقلال البلقان، ونقل من إفريقيا إلى جنوب الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتمد على اليد العاملة الزنجية وعلى العمال القادمين من بورتوريكو. كما شهدت إفريقيا انتقال عبيده إلى حيث مناجم النحاس في كتانغا وروديسيا. وثمة نوع جديد من الهجرة في النصف الثاني من القرن العشرين هو هجرة التجار، كالتجار السوريين واللبنانيين إلى إفريقيا، والتجار الهنود إلى جزيرة مدغشقر، والتجار الصينيين إلى جنوب شرق آسيا .

أن حجم سكان العالم تضخم بدرجة كبيرة خلال القرون الأخيرة، بالرغم من نقص البيانات التي توضح بدقة عدد السكان في الفترات التاريخية القديمة، فيبدو أن حجم سكان العالم قد تضاعف فيما بين سنتي ( 1650 1850 ) فتزايد السكان من ( 550 ) مليون نسمة إلى ( 1200 ) لليون نسمة، ثم تضاعف مرة أخرى في العشرينات من القرن العشرين (2500) مليون نسمة سنة ( 1950 ) وهي سنين أواسط القرن العشرين كما بين الجدول الآتي:

### ( 3 ) تطور نمو سكان العالم بالمليون من سنة ( 1650 \_ 1950 )

1950	1850	1750	1650	
2500	1200	728	550	

وهكذا استمر نمو السكان حتى بلغ عدد السكان في سنة ( 2000 ) ( 6300 ) مليون نسمة، ومن المتوقع أن يرتفع إلى ( 8200 ) ملي ( 2020 ) مع ما تحمل هذه الأرقام من تحديات هائلة أمام الدول والشعوب كافة، والمنظمات الإقليمية والدولية والجدول التالي يبين ذلك:

### ( 4 ) تطور نمو السكان العالمي بالمليون في القرن العشرين

2020	2000	1980	1960	
8200	6300	4464	3356	

كما تكشف التقديرات الإحصائية القائمة على معرفة الزيادة الطبيعية لسكان الوطن العربي من ( 232 ) مليون نسمة ( 1991 ) ( 484 ) مليون نسمة سنة ( 2020 ) ضعف على الرغم من كل الجهود الاجتماعية الرامية لتنظيم الأسرة والإنجاب. ومن شأن هذا النمو السكاني العربي زيادة المشاكل الحياتية كافة، مع ما تقتضيه من وضع خطط إستراتيجية طويلة الأمد لإيجاد الحلول الملائمة، سواء على مستوى كل دولة عربية أو على مستوى جامعة العربية ومؤسسات النظام العربي. وقد تتشابه هذه المشاكل مع غيرها من مشاكل دول الجنوب التي ما تزال تشهد نموا سكانيا مرتفعا وبدرجة أعلى من النمو السكاني في دول الشمال، مما يظهر حجم هذه المشاكل وكيف أنها خرجت من الإطار الإقليمي لتشمل الإطار الدولي العام.

ويمكن تقسيم العالم إلى أربع مجموعات على صعيد النمو السكاني وهي:

**1\_** في هذه المجموعة ينخفض معدل الوفيات

المواليد \_ حيث تتوفر العناية الصحية والاستقرار السياسي والاجتماعي \_ وتصل نسبة الزيادة السكانية إلى أكثر من (

2% ) سنويا، وتزيد أحيانا عن ( 3% ) :

\_ العراق، أفغانستان، الصين، ماليزيا، الفلبين، تايلاند، فيتنام، في قارة آسيا.

\_ المغرب، بروندي، مالي، النيجر، سيراليون، في قارة أفريقيا.

\_ البرازيل، فنزويلا، المكسيك، غواتيمالا، هندوراس، في قارة أمريكا اللاتينية.

وان معظم هذه الدول تعاني من مشكلة اكتظاظ السكان باستثناء بعض دول العالم الجديد وبعض الدول النفطية.

**2\_** تشمل عددا كبيرا في مختلف المناطق. حيث ينخفض معدل

الوفيات والمواليد في كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، كندا، فرنسا، ألمانيا، روسيا، هولندا، سويسرا، أستراليا،

الأرجنتين.... الخ.

**3\_ مجموعة الدول حيث يرتفع فيها معدل المواليد ومعدل الوفيات:** تشمل كل من الكامرون، تشاد، الكونغو، أثيوبيا، نيجيريا، ليبيا، تونس، تنزانيا، كوبا، أورغواي، بورما، قبرص، إيران، السعودية..... الخ. ويتراوح معدل الزيادة السكانية فيها ما بين ( 1\_ 2% ) سنويا.

**4\_** وتشمل عددا كبيرا من الدول في :

الغربية والوسطى \_ باستثناء فرنسا، ألمانيا، هولندا، سويسرا، واليابان. حيث يبلغ معدل الزيادة السكانية أقل من ( 1% ) سنويا.

يزيد ( 6 ) مليار نسمة، وقد كان عددهم قبل ستين عاما أقل منت مليارين، ويتوزعون بطريقة غير متوازنة على أجزاء العالم. فهناك ( 60% ) متمركزون في ثلاث مناطق هي: الصين \_ اليابان وجنوب آسيا \_ وأوروبا، وهذه المناطق تشكل حوالي ( 15% ) من مساحة اليابسة من الكرة الأرضية. وحتى في داخل تلك المناطق الثلاث لا يتوزع السكان بعدالة ( شأنهم شأن أي قطر من أقطار العالم ) فشدة الكثافة السكانية في سهل هندستان لا توازي الكثافة القليلة نسبيا في هضبة الدكن، وكذلك الحال في سهل الصين والسهل يتوازن مع غيرهما من المناطق.

وإلى جانب هذه المناطق الثلاث نجد تجمعات كثيفة للسكان في مناطق محدودة من بقية العالم، منها جزيرة جاوة ووادي النيل، وفي شمال شرق الولايات المتحدة الأمريكية، وجنوب وغرب نيجيريا، وشواطئ البرازيل وسهول البمباس في الأرجنتين. وهناك ( 60% ) تكون كثافتها السكانية أقل من فردين في الكيلومتر المربع الواحد، ( 6 ).

:

تتباين دول العالم من حيث حجم سكانها، فنجد دولة الصين التي يبلغ عدد سكانه حوالي ( 1300 ) مليار نسمة، تليها الهند التي يبلغ عدد سكانها حوالي ( 1000 ) مليار نسمة، ثم يأتي بعدها الاتحاد السوفيتي السابق حوالي ( 280 ) مليون نسمة، وتليه الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ( 260 ) مليون نسمة، واندونيسيا حوالي ( 250 ) مليون نسمة.

وهناك نقطة مهمة يجب الإشارة إليها وهي أن كبر حجم السكان في الدولة ليس بالضرورة أن يكون لها قوة عسكرية كبيرة أو أن تكون دولة عدوانية، وهناك برهان على ذلك. فالصين والهند رغم ضخامة حجم سكانهم إلا أن جيشهما لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من هذه الأعداد، في حين أن دولة الكيان الصهيوني على الرغم من قلة سكانها تحتفظ بجيش يمثل ( 10% ) من مجموع سكانها ناهيك عن الاحتياط الذي غير مرتبط بخدمة معلومة، وهو ما يمكن اعتباره من أعلى معدلات التعبئة العسكرية في العالم، مما يدل على عدوانيتها ورغبتها في الإرهاب والتوسع.

ويمكن أن نعتبر القوة العددية للسكان ليس في حد ذاتها من العوامل الأساسية التي لها قوة جيوبوليتيكية، ففي الهند مثلا ( 1000 ) مليار وفي الصين ( 1300 ) مليار نسمة، ولكن أي منهما لا يمكن اعتبارها من الدول العظمى. وبالرغم من التطور التكنولوجي في الصناعات الحربية فالجيوش الحديثة ما زالت تحتاج إلى أعداد غفيرة من القوى البشرية للعمل في جبهات القتال برا وبحرا وجوا، وأعداد أخرى ضخمة للعمل في الجبهة الخلفية من أجل إعداد التموين

ومعدات القتال ثم نقلها إلى الجبهة الأمامية، وكذلك استمرار عمليات الإنتاج التي يحتاجها بقية السكان، ويجعل قطاعات

وأن العمليات العسكرية الحديثة برهنت أن القوة البشرية ضرورية لاقتحام المواقع وتطهيرها ثم احتلال المناطق على الأرض والاحتفاظ بها، ولم يتم التوصل إلى قوة بديلة للجنود المشاة في تأدية عملهم. وذلك على الرغم مما توصل إليه الإنسان من تطور في التقنيات الحديثة الخاصة بالتصنيع الحربي.

وتتضح القيمة العملية الواضحة لكبر حجم السكان من الناحية الاقتصادية وبالتحديد في مجال الإنتاج على وجه الخصوص. بالرغم من أن ضخامة الانتاج الاقتصادي تتوقف على عوامل كثيرة إلا أنه من بين العوامل الهامة في هذا الصدد، توافر القوة البشرية اللازمة لاغراض الانتاج.

ولا تتوقف قيمة حجم السكان على عملية الانتاج وحدها، بل تتعداها أيضا إلى عملية الاستهلاك وهو بلا شك من عوامل قوتها لان انخفاض حجم الاستهلاك لا بد وأن ينعكس بالضرورة على حجم الانتاج ويؤثر فيه في النقص. وتبدو أهميته في وجود سوق واسعة للاستهلاك الداخلي، في المراحل الأولى لإنشاء صناعات وطنية، لأنه بعد أن تـ الصناعات اقدمها، يمكن التحول إلى السوق الخارجي والاعتماد عليها في عملية التوسع الصناعي .

وليس غريبا أن يقرر ( راتزل ) أن عدم ملائمة العدد السكاني للإقليم السياسي هو في حد ذاته شيء عديم القيمة " A dead thing " أي دولة قد تكون عائقا لخلق قوة سياسية، فالدول ذات الكثافة السكانية العالية تواجه غالبا تواجه نوعين من المشكلات: مشكلة توفير الغذاء والضروريات الأخرى لسكانها، ومشكلة حمايتهم من

وبالرجوع إلى التحليل العلمي، نجد أن تزايد عدد السكان له آثار جيوبوليتيكية من ناحيتين هما:

1\_ إن نمو السكان لا يكون متماثلا في أي قطرين، وعليه فإن القواعد البشرية للقوة السياسية في تغير مستمر.

2\_ إن نمو السكان وتزايدهم يخلق منافسة متزايدة

وعلى أساس هاتين الفكرتين يبرز لنا رأيان احدهما يرى والثاني ينظر إليهم مستهلكين

ولا بد من إطعامهم. وهذان الرأيان غالبا ما يعملان الواحد عكس الآخر. فكثرة العدد قد تكون مفيدة باعتبارها مصدرا متزايدا للقوة العاملة. ولكن وجود

عدد اكبر من السكان يعني في الوقت نفسه تنافسا أكثر للحصول انخفاضاً في المستوى المعاشي بالنسبة لما يمكن بلوغه بعدد اقل منهم.

وأهم ما يؤثر في السكان ويجعلهم قوة بشرية مؤثرة، الخبرة الفنية ودرجة التقدم العلمي للشعب، وقدرة الخبرات

العلمية على مواكبة التقدم الحضاري العالمي ومتابعة ما يحدث في العالم علميا وتقنيا.

وقت الحروب لأنها تساعد الدول على أن تتفوق على غيرها علميا وبالتالي عسكريا وسياسيا. ومن الأمور المهمة

الأخرى المؤثرة في السكان، البناء السياسي الداخلي للدولة الذي هو الأساس في القوة السياسية والاجتماعية والانسانية لأي دولة في المحافل العالمية. وإن أي تصدع أو شرخ في البناء الداخلي لها يؤدي إلى زعزعة مكانة تلك الدولة داخليا

وعالميا. ولذلك تحرص الدول دائما على الاستقرار واستتباب الأمن والنظام والقانون في الداخل باعتباره أمرا له أولوية

### توزيع السكان:

تفاوت توزيع السكان بين مناطق العالم، فبينما يعيش ( 50% ) ( 5% ) من مساحة اليابس، يعيش ( 5% ) ( 57% ) من مساحة اليابس .

لذا يمكن ملاحظة توزيع السكان في ثلاثة مجموعات هي:

**1\_ مناطق التركيز الرئيسية:** وتشمل جنوب وشرق آسيا، وشرق أمريكا الشمالية، ووسط وغرب أوروبا ( بريطانيا، فرنسا، هولندا، ألمانيا، إيطاليا ).

**2\_ مناطق التركيز الثانوية:** وتشمل الساحل الغربي لأمريكا الشمالية، ووادي النيل، وساحل غانا الإفريقي، وجنوب شرق أمريكا اللاتينية، وجنوب شرق استراليا.

**3\_ مناطق قليلة السكان:** وتشمل الصحراء الإفريقية، وشبه الجزيرة العربية، وصحراء استراليا، وصحاري الأمريكيتين.

وتتعد الحياة في مناطق عدة بسبب انخفاض درجات الحرارة كالأقطاب الشمالي والجنوبي، والأطراف الشمالية لأمريكا الشمالية وأوروبا وآسيا، والسكا وبعض المناطق الجبلية.

يعود عدم التكافؤ في توزيع السكان إلى عدة عوامل طبيعية كالبرودة والجبال العالية والصحاري، وعوامل بشرية حضارية واقتصادية واجتماعية. فالمناطق الصناعية والزراعية تجتذب السكان إليها، وكذلك العامل الديني التاريخي كما هو حال - مكة، المدينة، القدس، روما، بغداد، دمشق، القاهرة، النجف... الخ. وهناك عوامل سياسية وحرية تؤدي إلى النزوح والهجرة، كما نتج عن كشمير في شبه القارة الهندية، والحروب الأهلية والحدودية في بعض الدول الأفريقية، وحروب جمهوريات الاتحاد اليوغسلافي وهجرة الفلسطينيين إلى الأقطار العربية المجاورة بعد حربي ( 1948 ) ( 1967 ).

ويتوزع السكان بنسب متفاوتة في كافة المناطق كما تشير إحصاءات عام ( 1991 ) :

في قارة آسيا يعيش حوالي ( 56.1% ) من سكان العالم، وفي قارة أفريقيا ( 10.3% )

( 9.3% )، وفي أمريكا ألاتينية حوالي ( 8.4% ) وفي الاتحاد السوفيتي السابق حوالي ( 5.4% )، وفي أمريكا

الشمالية حوالي ( 5.2% ) ( 4.8% )، وفي القارة الأوقيانوسية حوالي ( 0.5% )

أما التوزيع العنصري على ساس اللون أخذ بالتراجع بفعل الامتزاج السكاني العالمي والهجرات المتتالية، ولم

تعد فكرة العرق النقي أو السلالة النقية موجودة. على أنه يمكن ملاحظة انتشار البيض في أوروبا ونطاق الجمهوريات

القوقازية وروسيا وأمريكا الشمالية، واللون الحنطي ( ) في المنطقة العربية وإيران والهند، والزنوج في

أفريقيا، والصفير في جنوب وشرق آسيا حيث يختلطون مع أجناس أخرى وسلالات مختلفة. وفي الولايات المتحدة أدى

التميز العنصري إلى عزلة الزنوج نسبيا، لكنهم اختلطوا بالجنس الأبيض في جزر الانتيل وجمهورية الدومينيكان وأمريكا اللاتينية، وخصوصا في البرازيل.

أما الهنود الأصليون في الأمريكيتين فأنهم في طريقهم إلى الانقراض إذ توجد مجموعات ضئيلة في المكسيك والبيرو والباراغوي والولايات المتحدة الأمريكية.

وإذا نظرنا إلى انتشار الديانات الرئيسية في العالم، نجد خارطة التوزيع كما يلي: الكاثوليك في أمريكا الوسطى والجنوبية وفي القارة الأوربية، البروتستانت في أمريكا الشمالية واسكندينايفيا وبريطانيا وأستراليا و جنوب أفريقيا والارثيوكس في روسيا وأوروبا الشرقية والبلقان. والمسلمون في العالم العربي ووسط أفريقيا وتركيا وإيران والهند اليزيا واندونيسيا. والبوذية في الصين وكوريا وفيتنام وتايلاند ولاوس وبورما. والكونفوشيوسية في الصين. والديانات الوثنية في أفريقيا وأستراليا وبعض مناطق أمريكا الجنوبية. هذا توزيع عام ولا يمكن أن يلغي الاستثناءات المنتشرة في

اللغات الخمس الرئيسية في العالم كما يلي: العربية في العالم العربي. والإنجليزية في بريطانيا وأمريكا الشمالية وجنوب وشرق أفريقيا والهند وأستراليا. والفرنسية في فرنسا وعدد من البلاد الأفريقية الفرونكوفونية. والاسبانية في اسبانيا وأمريكا الوسطى والجنوبية. والروسية في روسيا وعدد من الجمهوريات المستقلة في وسط آسيا وشرق أوروبا. والصينية وهي منتشرة في وسط مجموعة كبرى من البشر، وتأتي بعدها من حيث الانتشار الإيطالية والألمانية واليابانية والهندية... الخ. ولا يخلو هذا التوزيع من بعض الاستثناءات نتيجة العلاقات الإنسانية والتفاعل الحضاري وانحسار الأمية في معظم المناطق والجهات.

:

تعطي كثافة السكان دليلا على توزيع السكان فوق سطح الأرض، لأنها تبين العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض التي يعيشون عليها. والكثافة الحسابية تساوي عدد السكان مقسوما على المساحة ضمن وحدة القياس ( إما الكيلو متر المربع أو الميل المربع. إذا الكثافة السكانية = عدد السكان ÷

لكن الكثافة الحسابية لا تبين الواقع الفعلي لازدحام السكان وانتشارهم، وغالبا ما يتجمع السكان في أقاليم حضرية بعيدا اطق الصحراوية الشاسعة. لذا تحسب الكثافة السكانية على أساس قسمة عدد السكان على المساحة المتجمع فيها السكان فعليا أي المناطق المأهولة بالتجمعات السكانية\_ وهي ما تسمى بالكثافة الفيزيولوجية.

**الكثافة الفيزيولوجية = عدد السكان ÷ مساحة المناطق المأهولة**

وبما انه كثافة السكان تحسب عن تناسب السكان والمساحة العامة للدولة، ولهذا تعرف بالكثافة العامة، فهي تعبر عن ضغط السكان على ما تقدمه المساحة من موارد أنية وتوقعات مستقبلية. علما إن الكثافة ليست عنصرا مستديما، ويمكن أن تتغير بتغير الزيادة السكانية ( طبيعية أو مهاجرة ) من سنة إلى أخرى ومن عقد إلى آخر ومن جيل إلى جيل.

### تغير حجم السكان:

حجم السكان ليس ثابتا في الدول، وذلك لعوامل عدة ترتبط في المقام الأول بالزيادة الطبيعية والهجرة، وتختلف دول العالم في هذا المجال اختلافا جوهريا ليس فقط في العامل المؤثر في التزايد السكاني من حيث الزيادة الطبيعية والهجرة، بل في تباين مكونات النمو من المواليد والوفيات.

## الزيادة الطبيعية:

فالزيادة الطبيعية للسكان هي الفرق بين مجموع عدد الوفيات وعدد المواليد في إقليم أو مكان معين، وقد تحسب بالأرقا المطلقة أو بالنسبة المئوية لما يضاف إلى حجم السكان أو ينتقص منه في فترة زمنية محددة، ويتراوح معدل المواليد في دول العالم بين (10- 50) في الألف سنويا.

وكقاعدة عامة تسود المعدلات المرتفعة للمواليد في الدول النامية وبصفة خاصة دول القارة الآسيوية وبعض الأفريقية، والتي يزيد المعدل في بعضها على (45) في الألف سنويا، ولكن هذا المعدل يقل نسبيا في بقية الدول النامية في أفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويتراوح بين (35-45) في الألف سنويا.

أما الدول ذات المعدلات المنخفضة، فيقل معدل المواليد بها عن (15) الألف سنويا، فهي الدول المتقدمة بصفة عامة ولتي تتمثل في دول غرب أوروبا، وأمريكا الشمالية، واليابان، وروسيا، وأستراليا. إذاً معدل المواليد في الدول المتقدمة يصل إلى نحو ثلث معدل الدول النامية ما عدا ألمانيا وصل معدل المواليد (10) في الألف سنويا. ذلك هنالك دول تعتبر ذات المعدل الوسط في الخصوبة أي معدل المواليد فيها هو بين (30-40) في الألف سنويا. كما في الدول التي في المرحلة الانتقالية ديمغرافيا، وخاصة في جنوب شرق آسيا، وبعض دول أمريكا اللاتينية وبعض الدول الأفريقية.

أما عن الوفيات فتعد العنصر الثاني المؤثر في النمو الطبيعي للسكان زيادةً أو نقصاً، وقد شهدت معظم دول العالم هبوطاً في معدل الوفيات. وذلك بسبب الوعي الصحي والتطور الطبي الذي شهدته معظم دول العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

وعموماً يتراوح معدل متوسط الوفيات في الدول الأفريقي (15-20) (10) (9) (30) في الألف، والنيجر (32) في الألف، وفي القارة الآسيوية ينخفض المعدل إلى (14) (6) في الألف في أمريكا اللاتينية وليس هنالك فارق كبير بين الدول المتقدمة في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا وأمريكا اللاتينية. وبالتالي الحصيلة النهائية هو تزايد معدل النمو الطبيعي للسكان في العالم.

## الهجرة:

هي من العوامل المهمة المؤثرة في حجم السكان سواء كان هذا التأثير ايجابيا أو سلبيا، وذلك لأن هنالك دولا أسهمت الهجرة الوافدة في زيادة سكانها بدرجة كبيرة. كما هو الحال في دول العالم الجديد، وفي بعض الدول الأفريقية التي شهدت تدفق أوروبي كبير إليها مثل: جنوب أفريقيا وزيمبابوي، وكذلك فلسطين التي تدفق إليها (600,000) يهودي من مختلف (14) شهرا فقط بعد قيام دولة الكيان الصهيوني في عام (1948)

وتتعدد دوافع الهجرة كظاهرة سكانية تؤثر في حجم سكان الدول، ولعل من أبرز هذه الدوافع هو محولة تحقيق مستويات اقتصادية واجتماعية أعلى، على أن هناك نوعا من الهجرة الجغرافية للسكان يرتبط بالتهجير الإجمالي للسكان كما حدث في تهجير ملايين الرقيق من القارة الأفريقية إلى الأمريكيتين مما أثر في التركيبة السكانية لبعض دولها، وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية ودول البحر الكاريبي، وأدى ذلك في الوقت الحاضر إلى مشكلات قومية متعددة.

كذلك فقد يكون هناك تهجير لدوافع قومية، لأن هنالك بعض الدول هاجر إليها سكان من دول مجاورة. أخذت تعيدهم إلى دولهم الأصلية، وخاصة إذا كانوا يعملوا قلائل لصالح دولتهم الأولى أو قوميتهم عرقهم الأصلي، وكما حدث بين تركيا واليونان عامي ( 1922 - 1923 ) حيث تم ترحيل (300) ( 1,200 ) مليون يوناني أعيدوا إلى وطنهم الأصلي، وكذلك أعيد إلى تركيا حوالي ( 1 ) مليون مواطن من يوغسلافيا ورومانيا واليونان إلى تركيا بين الحربين العلميتين.

ويمكن أن نقسم الهجرة في العصر الحديث إلى نمطين أساسيين وهما:

**\*الهجرة الداخلية:** وهي الهجرة التي تحدث داخل الدولة الواحدة والتي تتمثل أساسا بالهجرة من الريف إلى المدن.  
**\*الهجرة الخارجية ( الدولية ):** وهي الهجرة التي تتمثل في انتقال الأفراد والجماعات خارج حدود الدولة، وهو القسم الأكثر ارتباطا بالوضع السياسي للدول حيث يكون ذا تأثير كبير في سكان الدول المهاجر منها أو المهاجر إليها. وتؤثر السياسة الدولية تأثيرا كبيرا في تيارات الهجرة، فهناك دول تشجع الهجرة إليها وأخرى تحدها فحول العالم الجديد بصفة عامة تشجع الهجرة إليها ولكن بشروط خاصة حيث تطبق أستراليا سياسة تعرف باسم السياسة الأسترالية البيضاء لكي تحد من هجرة الملونين إليها، كذلك خصصت الولايات المتحدة الأمريكية نظام الحصص لبعض الدول وحددت عدد المهاجرين منها إلى الولايات المتحدة الأمريكية باستثناء القارة الأوروبية.

:

الإنسان هو قائد التطور الشامل في المجتمع البشري، فهو المحرك لجميع الأعمال والنشاطات الاقتصادية والاجتماعية. وكثيرا ما كان العدد الكبير للسكان دليلا على قوة الدولة في المجتمع الدولي، فالعدد الكبير يوفر قوة عسكرية كبيرة، ويوجد قوة استهلاكية واسعة تؤثر في حجم الإنتاج الاقتصادي. لكن العدد وحده لا يعد دليلا كافيا على قوة الدولة بدون القوة النوعية. والقوة النوعية متوقفة على درجة انتشار العلم والتقدم الصحي والتكنولوجي، وترسيخ القيم الإنسانية والحضارية وحل المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للسكان.

ار الوعي الوطني العام للسكان عامل ضروري لتحقيق الاستقرار السياسي اللازم للشروع في البناء الاقتصادي والاجتماعي. والحجم السكاني ليس عاملا حاسما في زيادة قوة الدولة، وذلك لأن الجهل والمرض والفقر وعدم الاستقرار السياسي وتأثير العامل الخارجي كلها تؤثر في تركيبة ونوعية السكان \_ ومثال على ذلك: راجع فعالية الشعب الصيني قبل الثورة الشيوعية عل الرغم من وفرة عدده، ولقد استطاعت اليابان من التفوق على الصين في حرب عام ( 1894 )، على الرغم من تفوق الصين عدديا عل اليابان بمقدار ثمانية أضعاف كما استطاع الكيان الصهيوني أن يسد نفس التجربة ويتفوق على الجيوش العربية المتفوقة في عددها.

ولما تمكن العراق لوحدة ومن دون مساندة أشقائه من العرب من العرب من خلق توازن، وحول كفة الميزان وفي جميع المستويات من خلال القضاء على الجهل والتطور العلمي واصحي والتكنولوجي وبناء الإنسان بشكل صحيح. لذا الجهود الخارجية، سواء الدول الكبرى الامبريالية وبعض الدول العربية والإسلامية العميلة السائرة في فلك الامبريالية على إضعاف الإنسان العراقي من خلال دعم الحروب العسكرية والاقتصادية ثم الحصار العلمي حتى دعم

طائفية وقتل العلماء وحرقت وسائل العلم والتعلم للقضاء على قوة الإنسان للوصول

## تركيبة السكان ( خصائص السكان النوعية):

في الجغرافيا السياسية

حيات السكان اليوم المتطورة، فإن نوعية ( Quality )

للدولة أكثر من حجم السكان وكثافتهم وتوزيعهم. ففي بلدان العالم النامي، فإن الغالبية العظمى من السكان من الأميين الفقراء ويعانون من أمراض سوء التغذية، مما تصبح مهمتهم البحث عن الغذاء وسد رمق الأطفال الجوع والشغل الشاغل لشعوبها وتنسى الج .

أما في البلدان المتقدمة، فإن معظم سكانها من المتعلمين وذوي الثقافة العالية، ومستويات التقدم التكنولوجي مرتفعة، وغذائهم جيد ومستوى الخدمات بما فيها الصحية راق ومستوى معيشتهم مرتفع وينعم السكان بحياة هادئة هائلة، مما يجعلهم يفكرون في كل قضاياهم والسياسية منها خاصة بكل عناية وأفضلية.

بينما التزايد السكاني Over population في بلدان العلم النامي وقلة الموارد الغذائية وانخفاض مستوى الدخل وتدني مستوى المعيشة يقل لمن إنتاجية الفرد، ويجعل كفاءة الأفراد محدودة. مما يجعل السكان لا يشعرون بالولاء كومتهم وسرعان ما تشتعل الفتن والثورات من أجل رغيف الخبز. وأصبحت القلاقل السياسية والانقلابات العسكرية سمة تميز معظم بلدان العالم الثالث من أجل التغيير والقضاء على الفساد والمفسدين طمعا في تطور اجتماعي حقيقي

وتعد دراسة خصائص السكان أو ما يطلق عليه بالتركيب السكاني والمتمثلة في دراسة مستويات التعليم والتكنولوجيا والتنوع السلالي واللغوي والعقائدي ذات أهمية بالغة عند دراسة أبعاد الجغرافيا السياسية للدولة. والتركيب السكاني بمعناه الواسع... يعني في الواقع الخصائص الطبيعية المتعلقة بالعمر والنوع والاجتماعية المتعلقة بالحالة المدنية، وبحجم وتركيب الأسر والخصائص الاجتماعية مثل: التركيب المهني والحالة العملية، وتباين نمط السكان ما بين الريف والحضر.

وفي هذا المجال فإن دراسة التركيب العمري تعد ذات أهمية كبيرة وذلك لأنها وثيقة الصلة بنمو السكان وبظروفهم الاجتماعية والاقتصادية ذلك لأن دراسة العمر تعد أساسية لكل خطة تتبناها الدولة بهدف تعبئة جهود أبنائها لإصلاح أحوالهم الاجتماعية والثقافية والإسراع في خطط التنمية على أسس علمية مدروسة وذلك لأن أي تخطيط يمس حياة الناس مرهون إلى حد كبير بمعرفة عدد الأطفال والشباب والشيوخ المستفيدين من الخدمات المقترحة، والقادرين منهم على

وينقسم السكان من وجهة النظر الديموغرافية إلى فئات عمرية تكون خمسيه في الغالب ويمكن أن تنقسم إلى ثلاثة مجموعات رئيسية هي:

( يو - 14 ) :

وهم يمثلون قاعدة الهرم الذي يمثل التركيب السكاني لمجتمع ما وتعد هذه الفئة غير منتجة وتتأثر تأثيرا كبيرا بعامل الخصوبة والوفاء. وهذه الشريحة السكانية تختلف في نسبتها من مكان لآخر وفقا للمرحلة الانتقالية

الديموغرافية التي تقع بها المنطقة " الدولة " فالدول التي تقع في مرحلة التزايد السكا  
( تتضخم بها أعداد صغار السن، وعلى النقيض فإن البلدان التي اكتملت دورتها الانتقالية " البلدان المتقدمة  
" تنخفض بها نسبة صغار السن بصورة ملحوظة، حيث تتراوح نسبة صغار السن بين

---

السكان في بلدان العالم النامي ( كما يتضح في )

- ( 15 – 64 سنة ) فئة البالغين Adults

وهي الفئة المنتجة في المجتمع من الناحية الاقتصادية، وهي الأكثر حركة وحيوية من الناحية الديموغرافية، وعلى الرغم التفاوت الدولي المحدود في نسبة السكان البالغين، حيث النسبة في العالم المتقدم أكثر ارتفاعاً، من العالم

- ( 60 – 65 ) Old Peoples

ويطلق عليهم أحيانا اسم " Senior Citizens " وخاصة في بلدان العالم الجديد، ويتضح تأثير معدلات الوفيات على سكان هذه الفئة ومن ثم يلاحظ أن معظم سكانها من الإناث وخاصة في بلدان العالم المتقدم، وقد تكون نسبتهم تمثل ما بين أربعة أمثال إلى سبعة أمثال نظيرتها في البلدان النامية. وسكان هذه الفئة من السكان غير منتجين وفي حاجة إلى رعاية خاصة كلما طالت رحلة عمرهم، ومن ثم فإن ارتفاع نسبتهم يزيد من عبء الإعالة على السكان المنتجين وعلى كاهل الدولة.

( )

. 2000

سكان في فئات العمر العريضة بالأعوام في

			<u>البلدان النامية</u>
2	50	48	نيجيريا
2	52	46	موزنبيق
3	55	42	
4	59	37	
4	60	36	الهند
4	61	35	
4	62	34	اندونيسيا
5	62	33	كوستاريكا
5	65	30	البرازيل
16	64	19	
17	63	19	السويد
13	67	20	روسيا
13	66	21	أمريكا

U.N.World Pop. Data Sheet.

:

:

**2- التركيب :**

المقصود به تلك الشعوب والقوميات التي توجد داخل إطار الوحدة السياسية (الدولة)، فلهذا أهمية كبيرة في الوزن السياسي للدولة. ويأخذ التكوين الأثنوغرافي للدولة صوراً مختلفة، فقد يكون بسيطاً أو مركباً، فالتكوين البسيط لا يتميز بالتنافر على الرغم من تعدد الأجناس التي تضمها الدولة، ويظهر ذلك في بعض الدول الأوربية مثل: فرنسا. أما التكوين المركب فيظهر ذلك في الهند ونيجيريا وباكستان وجنوب أفريقيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا. وعلية أن يتناول دراسة هذا الموضوع كل ما يتعلق بهذا التكوين وله أثر في قوة الدولة أو عدمه ومنها التركيب القومي ( الأثنوغرافي ) والجنس واللغة والدين.

تمثل أيديولوجية القومية أهم ركائز العصر الحديث إذ لم تترك أي رؤية في العالم أثرها على الخريطة العالمية مثلما فعلت القومية في تحريك الوجدان والوعي بالهوية والصراعات والتنافس. ( تيفي وسميث) فرضيات حول الدولة والأمة تصلح للتحليل والقياس وهي:

1. يتألف العالم من فسيفساء من الأمم.
2. يتوقف النظام والاستقرار في المنظومة العالمية على التفاعل الحر لهذه الأمم.
3. الأمم هي الوحدات الطبيعية للتعبير عن المجتمعات.
4. تتمتع كل أمة بثقافتها الخاصة القائمة على نسب وتاريخ مشترك.
5. كل أمة تحتاج إلى دولتها السيادية التي تعبر من خلالها عن ثقافتها.
6. تتمتع الأمم (وليس الدول) بالحق المطلق في أرضها أو وطنها.
7. لا بد لكل إنسان فرد أن ينتمي إلى أمة.
8. الولاء الأول لكل إنسان فرد إلى أمته.
9. لا حرية حقيقية للإنسان الفرد إلا من خلال أمته.

-الأمة في جوهرها على تزويد مواطنيها وقومها بالمتطلبات الأساسية التي تؤكد لهم هويتهم

المكانية-الزمانية وتحدد لنا الأبعاد الزمانية والمكانية التي تنتمي إليها.

)

القومية هي أيديولوجية وحركة اجتماعية سياسية نشأت مع مفهوم

الصناعية الثورة البرجوازية والثورة الليبرالية) . لم تعرف القومية،

نظرياً، بمعناها الحديث إلا في نهاية القرن الثامن وتطورت في القرن التاسع عشر لدرجة إنشاء دول على أساس

الهوية القومية. قبل ولادة عصر القوميات بنيت الحضارة على أساس ديني لا قومي، وسادت لغات مركزية

مناطق أوسع من أصحاب اللغة. مثلاً، كانت الشعوب الأوروبية تنضوي تحت الحضارة المسيحية الغربية وكانت

اللغة السائدة في الغرب هي اللغة اللاتينية. بينما سادت في الشرقيين الأدنى والأوسط، الحضارة الإسلامية واللغة

العربية. وفي عصر النهضة تبنت أوروبا اللغة اليونانية القديمة والحضارة الرومانية. بعد ذلك احتلت الحضارة

الفرنسية المكان الأول لدى الطبقة المثقفة في أوروبا كلها. ومنذ نهاية القرن الثامن عشر فقط، أصبح المنظار إلى

الحضارة هو المنظار القومي، وأصبحت اللغة القومية وحدها هي لغة الحضارة للأمة لا سواها من اللغات

الكلاسيكية أو من لغات الشعوب الأكثر حضارة. هناك تعريفات ونظريات عدة لمفهوم القومية، أبرزها ثلاث

نظريات: القومية على أساس وحدة اللغة: وتسمى النظرية الألمانية بسبب المفكرين الألمان الذي

أشار إليها. ويستند أنصار الوحدة اللغوية إلى مثل الوحدة الألمانية والإيطالية واستقلال بولونيا. وفي المقابل

قامت اللغة بدور أساسي في انهيار الدولة العثمانية والإمبراطورية النمساوية، فانفصلت عن الأولى كل الشعوب

التي لا تتكلم التركية وعن الثانية كل الشعوب التي لا تتكلم الألمانية. القومية على أساس وحدة الإرادة (مشيئة العيش المشترك): أول من دعا إليها (إرنست رينان) في محاضراته الشهيرة في السور بون سنة 1882 "ما هي الأمة"؟. تقول النظرية أن الأساس في تكوين الأمة هو رغبة ومشية الشعوب في العيش بجانب التراث والتاريخ. القومية على أساس وحدة الحياة الاقتصادية: تقف الماركسية على رأس هذا التوجه. ترى هذه النظرية أن المصالح الاقتصادية والتماسك الاقتصادي تكون أقوى الأسس في وحدة الأمة. منذ استخدم (جويسبي ماتزيني) الزعيم والسياسي القومي الإيطالي هـ 1835- ومنذ تنبه المؤرخون والسياسيون لدلالته المهمة في الثقافة الغربية، احتل مفهوم القومية مكانة بارزة في الفكر السياسي والتاريخي والاجتماعي والثقافي، ولكن تناقض دلالاته واختلاف الدور التاريخي والاجتماعي والفكري للنزعة ية وللفكرة القومية نفسها هو ما يثير الاهتمام غالبًا. قال (ماتزيني): إن القومية هي انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة في أرض هذا الوطن. وأضاف العلماء الألمان وعلى رأسهم (هيردر) في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وحدة مصادر لتأثير الروحي النابعة من الدين ومن التراث الثقافي الواحد في اللغة الواحدة ثم أضاف الماركسيون أساساً أخرى للقومية أهمها وحدة التكوين النفسي ووحدة السوق الاقتصادية ولكن الدارسين المحدثين مثل (كوهن وكامينا وغيرهما) يكتفون عادة بوحدة اللغة التي تنبع منها وحدة الثقافة والتكوين النفسي ثم التاريخ المشترك الذي يخلق الانتماء -

أو الشعور به - لأرض واحدة ذا مؤسسات اجتماعية وقضايا مشتركة. وفي خلال القرن التاسع عشر وحتى أوائل القرن العشرين ارتبطت النزعة القومية سياسياً بحركة التحرير والوحدة في البلدان الغربية التي كانت مقسمة مثل إيطاليا وألمانيا وبولندا ومثل شعوب ودول أوروبا التي كانت خاضعة للاحتلال التركي أو للاحتلال الروسي أو النمساوي في شرق ووسط أوروبا. ولذلك فإن النزعة القومية ارتبطت بالنزعة الرومانتيكية في لفنون: التي كانت تمجد الحرية والبطولة الفردية والتخلص من قيود العصر القديم وتمجد التراث الشعبي كأصدق تعبير عن التلقائية وعن روح الشعوب وشخصيتها، كما ارتبطت أيضاً بالليبرالية السياسية والاقتصادية التي كانت تريد المساواة الدستورية بين كل الناس في كل الحقوق و .

المجتمعات الغربية ونضج الاستعمار ارتبطت القومية في الغرب بالمنافسات الشرسة بين الدول على القوة وعلى السيطرة وعلى الأسواق، بينما أصبحت النزعة القومية منذ أوائل القرن العشرين دافعاً قويا - أو الدافع الأقوى - لحركات التحرير الوطني في (المستعمرات) فيما أصبح يعرف (العالم الثالث) وانبعثت الثقافات الوطنية للشعوب ذات الجذور القديمة، في بلدان العالم الثالث مع نهاية الحرب العالمية الأولى تقريباً، فكانت هذه النزعة وراء إحياء لغات هذه الشعوب وتجديدها ودعوته للاهتمام بتراثها القديم الأدبي والفكري ووراء الاهتمام بمعرفة تاريخها وانتماءاتها الأصلية ووراء حركات التأصيل والارتباط بالجذور مع أو إلى جانب أو ضد حركات التحديث حسبما يفهم التحديث، وحسبما يطبق بوصفه تطويراً للأصيل وتفاعلاً مع عناصر قومية أخرى أكثر تطوراً، أو بوصفه تغريباً، أي التخلي عن السمات الأصلية الموروثة واستعارة سمات الثقافات

الغربية بدلا منها. وفي بعض الحالات ارتبطت النزعة القومية بمحاربة النزعة العالمية (الكوزموبوليتانية) أو بمحاولة الاستفادة منها. وعلى ذلك خضعت هذه الحركات القومية الجديدة - وتجلياتها العديدة - لدراسات كثيرة في الغرب والشرق، وأضاف المفكرون المحليون إضافات محددة على النظرية التي ارتبطت بالقومية في علوم الاجتماع والنفس والثقافة. ولكنهم أضافوا تأملات تطبيقية غنية وخاصة في العالم العربي وأمريكا اللاتينية واليابان.

الغربية فقد عمدت على تشويه فكر القومية أساساً، أو إلى اختلاق نزعات مضادة لها (طبعية أو أممية) أو إلى تحريض النزعات الدينية والطائفية والعرقية ضدها.

### الجنس ( أسلله ):

المقصود من لفظة [سلالة] ولفظة [نوع] بالمعنى العلمي، وبناء عليه نقول إنَّ البشر جميعهم يؤلفون نوعاً واحداً بالمعنى الطبيعي، ولكنهم يتقسّمون إلى سلالات متعدّدة تتوارث كلّ واحدة منها صفاتها ومزاياها الخاصة، ونبدأ هنا بالقول إنَّ معرفة السلالة وتمييزها عن سلالة أخرى ينتجان عن فوارق واضحة ثابتة لا يمكن إغفالها، ومن هذه الفوارق الأولية اللون، ولعله أوّل الفوارق السلالية التي تنبّه لها البشر فنرى حكاية المسعودي المذكورة آنفاً تورّع البشر ألواناً. وحدثت في عصور متأخرة محاولة لجعل البشر ثلاثة أقسام: سلالات [النهار] وسلالات [الليل] وبينهما سلالات [الغسق] حسب وصف ( منسجن داميرونج Menschen - Daemmerungs )، وحتى الآن لا يزال الناس ومنهم فريق كبير من يقولون: الجنس الأبيض والجنس الأسود والجنس الأصفر.

ومع أنّ لون البشرة هو من الفوارق الظاهرة بين الجماعات البشرية فهو ليس فارقاً سلالياً أصلياً، بل مكتسباً من تأثير البيئة الطبيعيّة، وقد تنبّه لذلك ( أرسطو ) وعلى هذا عوّل ابن ( خلدون ) وكان قد سبقه إلى ذلك ابن سينا. فليس اللون إلا صبغة والبياض نقص الصبغة وقد ظهر بالبحث والدّرس أنّ البيض ليسوا سلالة واحدة لأنهم جماعات مختلفة الأشكال متباينة القامات وكذلك السّود والصّفّر والحمر الخ. وبناء عليه لا يعتمد الأنثربولوجيون العصريّون، في تقسيم النّوع الإنساني، على ظاهرة واحدة فقط، بل على عدّة صفات فيزيائية أولها وأهمّها مساحة الجمجمة وحجمها وقد اعتمد ( هدن ) في ذلك على فوارق الشّعر ولون البشرة والقامة وشكل الرّأس وأوصاف الوجه والأنف والعينين. وعلى ما يشبه ذلك جرى ( غريفت تايلور ) في تقسيمه ووصفه الجماعات البشرية إلاّ أنّه يعتمد على الدّليل الرّاسيّ أولاً للتقسيم الرّئيسيّ في حين أنّ هدن يأخذ الشّعر مقياساً أولياً، وجمهور علماء الأنثربولوجيا، يعتمدون الدّليل الرّاسيّ فارقاً ثابتاً في السلالات. ومّا لا شكّ فيه أنّ هنالك فوارق بين السلالات في الارتقاء والتّمدن والاستعداد لهما عند السلالات الأولية، فالثابت أنّ بعض السلالات التي ضربت في الأودية الخصبة كوادى الرافدين ووادى النيل ووادى هوانهو أنشأت بما كان لها من الاستعداد، مدنّيات رفيعة في حين أنّ سلالات أخرى نزلت أودية أميركا الخصبة ولكنها لم تستفد منها شيئاً ولم تنشئ مدنّية تستحقّ الدّكر، وقد يكون ذلك نظراً لعدم اكتمال تطوّرها.

وقد سيطرت فكرة أفضلية أو سيادة بعض الأجناس وكما أنّ العرب أولعوا بالافتخار بالأنساب وهجوا بعضهم بعضاً بالقدح في القبائل المختلفة التي ينتسب إليها المتهاجون، كذلك كانت شعوب أخرى كثيرة تجري على مثل ذلك في أوائل عهودها. ففي القرون الوسطى كان الأشراف يعدّون أنفسهم من دم أفضل من دم العامّة المحقّرة منهم. وكان أنّ الفلاحين هم من نسل حام الذي قيل إنّ نوحاً دعا عليه بالعبودية. وكانت طبقات الفرسان في أقاليم مختلفة تعتقد أنّها منحدرّة من أبطال طروادة الذين قيل إنّهم قطنوا إنجلترا وفرنسا وألمانيا بعد سقوط تلك المدينة العظيمة. وفي فرنسا، موطن الفرنك، كان هؤلاء يردّون بالتسلسل إلى فرنسيون، أحد أبناء هكتور. ويقال في الحقيقة إنّ نقولا فريره (Nicholas Frere) سجن في الباستيل سنة 1714 لأنّه خطأ هذه النّظرية!

1749 حاول أستاذ ألمانيّ في روسيا اسمه ملر أن يثبت أنّ الرّوسيين هم من سلالة فنّيّة - تنريّة. فأمرت

الإمبراطورة اليصابات بالقبض عليه وسجنه في الحال.

شغفت أقوام كثيرة بحبّ [السلالة] وعدّها مصدر جميع الخلال والمناقب الحميدة، بشرط أنّ تكون نقية خالصة. وهكذا نشأ أفراد وجماعات تتشبّث بنقاوة سلالاتها وكلّ فرد أو جماعة تدّعي أنّ سلالتها أفضل السلالات وأكرمها عنصراً. ولم يسلم مثل هذا الادّعاء من الغلوّ البعيد فليل إنّ جميع السلالات الأخرى منحطة من الأصل ولا تستطيع كلّ قوى التمدن والتربية أنّ ترفعها إلى مستوى السلالة الفضلى، وإنّ الشّيء الوحيد الذي يرفعها هو امتزاجها بهذه السلالة، ولكنّ هذا الامتزاج أمر غير مرغوب فيه لأنّه يؤدّي إلى انحطاط هذه السلالة الكريمة على نسبة ارتفاع السلالة.

ظهرت في تاريخنا المعاصر فكرة الاستعلاء العنصري فهتلر النازي كان من المؤمنين بأسطورة الجنس الآري (النوردي) جسمياً وعقلياً، وهم المتفوقون وهي الطريقة التي سار عليها الرايخ الثالث في معاملته للأجناس الأوربية " المنحطة "

وسار على هذه الشاكلة الصهاينة حتى اعتقدوا بأنهم " شعب الله المختار " وأنهم مفضلون على غيرهم من البشر. وكذلك التميز العنصري في جنوب أفريقيا كان على أشده حيث الأقلية البيضاء اضطهدت الأكثرية السوداء أبناء البلاد الأصليين بسبب لون بشرتهم، وحرمانهم من جميع حقوقهم وبلا مسوغ.

كما يظهر التميز العنصري في استراليا بمنع هجرة الملونين إليها، وتظهر العنصرية بشكل اكبر واشد في الولايات المتحدة اتجاه السود الذين يشكلون حوالي 30 مليون اسود اتوا إلى البلاد قصريا منذ القرن الخامس عشر.

لط فيا السلالات البشرية ببعضها هي قارة أمريكا اللاتينية، علما أنّ نسبة البيض في الأرجنتين

وأرغواي هي ( 98 % ) كما ترتفع نسبة الزوج في هاييتي وجمايكا إلى ( 93% ) .....

**الدين:**

مصطلح مثير للجدل يعنى وبشكل متبادل الإيمان، يعرف عادة بأنه الاعتقاد المرتبط بما فوق الطبيعة، المقدس والإلهي، كما يرتبط بالأخلاق، الممارسات والمؤسسات المرتبطة بذلك الاعتقاد. وبالمفهوم الواسع، عرفه البعض على أنه بشر بالكون. وفي مسيرة تطور الأديان، أخذت عددا هائلا من الأشكال في الثقافات المختلفة وبين الأفراد المختلفين. أما في عالم اليوم، فإن عددا من ديانات العالم الرئيسية هي المنتشرة والغالبة

وهي: المسيحية والإسلام والهندوسية والبوذية، وتضم حوالي ( 90% )

ويتميز توزيع الأديان في العالم بالانتشار في مساحات واسعة، فالمسيحية بمذاهبها الثلاثة: البروتستانتية والكاثوليكية والارثوذكسية هي الغالبة في الأمريكيتين وأستراليا وأوروبا وبعض الدول الأفريقية.

أما الإسلام فينتشر من جزر الهند الشرقية شرقا حتى شمال أفريقيا غربا بما في ذلك غرب ووسط آسيا وأجزاء من الهند وغرب الصين وبعض جزر الفلبين، وتمتد الديانة البوذية من منغوليا حتى جنوب شرق آسيا.

أما العقائد البدائية فتنتشر في بعض المناطق الاستوائية في أفريقيا وبعض جهات جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادي. وهذه التعددية للأديان ولطوائف يزيد من تعقد المشكلات السياسية والقومية للوحدات السياسية ( الدول ) كذلك فإن للدين آثار في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية للشعوب.

كما كان قديما من الأسباب التي تثار من أجلها المنازعات حيث فترت روح التعصب الديني التي كثيرا ما أشعلت الحروب في العصور القديمة والوسطى كما حدث في الحروب الإسلامية لنشر الدين الإسلامي أو في الحروب الصليبية التي استمرت سنوات طويلة، وتلتها الحروب في عامت بلدان أوروبا بين الطوائف المسيحية واستمرت لمدة طويلة التسامح الديني بعد ذلك نتيجة لانتشار الثقافة وتغلب المصالح الاقتصادية والسياسية على

الاعتبارات الدينية، ومع ذلك فما زال للدين دور هام في حياة الدول وسياساتها، وذلك لان الدين احد مقومات بناء الوحدة السياسية ( الدولة ).

واستنادا إلى ما سبق يبدو مدى التعقيد الذي تتصف به خريطة العالم السياسية في مكوناتها البشرية، لان الارتباط بين السكان ولأرض التي يعيشون عليها ارتباطا مبدئيا ووثيقا في حيات البشر، فان الدول الوطنية تبذل جهودا متصلة لتحقيق التجانس السكاني على أراضيها مهما تباينت شعوبها في مظاهر تركيبها الديني موجبة على الصعيد الداخل والخارج.

## الحدود السياسية

ترجع فكرة إقامة الحدود إلى قرابة قرنين من الزمان ، كما أن إجراءات السفر وما يرتبط بها من مشكلات التنقل من دولة إلى أخرى لم تكن شائعة حتى نهاية القرن التاسع عشر ، والدول لم تعهد سابقاً والخطوط للفصل فيما بينها كانت تعرف بإقليم الحدود أو التخوم ولم يكن بين هذه الأقاليم إلا نقاط معينة تنفذ من خلالها التجارة وتقام عندها الجمارك ، وهذه النقاط هي الثغور إبان الدولة الإسلامية في القرون الوسطى.

وهنا يثار التساؤل ما هو المقصود بالحدود السياسية ؟ وما هي أنواعها ؟ وماذا نقصد بالتخوم ؟ وما هي أوجه الشبه بينهما ؟

يبحث في هذا الفصل الحدود الطبيعية الجبلية والنهرية والبحرية ، ويتوقف عند مسألة المياه الإقليمية ، كما يبحث في الحدود الاصطناعية والحدود الوهمية أو الفلكية ، مستشهداً ببعض الأمثلة من القارات الستة ، وينتهي إلى تحديد وظائف لة دقيقة يمر فيها المجتمع الدولي حيث تتوالى الحوادث والمتغيرات الإقليمية والدولية من البلقان وشرق أوروبا وصولاً إلى أواسط آسيا ، وغيرها من المناطق ، ومراعاة من يحمل ذلك من إمكانيات تعديل أو تبديل الحدود السياسية القائمة ، إنها مسألة بالغة الأهمية والخطورة معاً في مضمار الجغرافيا السياسية .

(boundries) : جمع حد وهو الحاجز بين شيئين أو الفصل بين شيئين لئلا يختلط احدهما بالآخر ولئلا يتعدى احدهما على الآخر والحدود في الجغرافية السياسية : هي الخطوط التي تحد كيان الوحدة السياسية ، وتحدد إقليمها سواء انت مساحة يابسة أو مائية ، وهذا لم يعرف إلا في القرن العشرين كما أسلفنا . وأن أول من كتب في هذا المجال هو فريدريك راتزل: وهو من أوائل الباحثين المحدثين الذين تناولوا مشكلة الحدود حيث وضع ذلك في كتابه (الجغرافيا السياسية) عام 1895 .

**أما الحدود في المفهوم** : فإنها تعني خط التماس المواجهة التي ينبغي حمايتها وهي النقطة أو النقاط التي تشكل آيات لانطلاق الهجوم .

: فهي مناطق مترامية تمتد بين دولتين أو أكثر — فصل بين سيادتهما وهي في الوقت ذاته نقطة وصول جغرافية لأنها تمثل منطقة انتقالية بين الولايتين السياسيتين .

التخوم إذن بيئة انتقالية لها أبعادها الجغرافية في الطول كما في الاتساع ، أما الحدود فهي خطوط لا أبعاد لها وتقسّم التخوم كونها مناطق حدود إلى :

1 — المنطقة الحدية : وهي المنطقة التي يمر فيها خط الحدود .

2 — نطاق الحدود : وهي المنطقة التي تمتد على جانبي الحدود وتخضع كل منها لقوانين الدولة التي تنتمي إليها .

3 — الجوار : وهي المنطقة التي تضم القسمين السابقين.

## تصنيف الحدود السياسية :

يمكن تصنيف الحدود السياسية إلى قسمين رئيسيين إحداهما قائم على حسب النشأة الطبيعية ، والأخر الاصطناعية ومتغيرات العصر الحديث.

### : تصنيف الحدود حسب النشأة الطبيعية :

– الحدود الطبيعية : يقوم هذا التصنيف على اعتماد الظواهر الطبيعية الرئيسية عند تخطيط الحدود وهذا يعكس المفهوم الطبيعي لنشأة الدول ، ويتمشى رسم الحدود مع ظواهر سطح الأرض الفيزوغرافية كالسلاسل الجبلية ، أو الأنهار الطبيعية سواء تقسيم المياه من نهريه ومياه البحيرات والمستنقعات ، كما تساهم مناطق الغابات والصحاري في تعيين الحدود الطبيعية .

– الحدود الجبلية : نجد أطول حد جبلي بين تشيلي والأرجنتين تبعاً لقمم جبل الأنديز ، كما أن الحدود الفاصلة بين الألسكا وكندا في القارة الأمريكية هي حدود جبلية ، وكذلك في قارة آسيا نجد الحدود الجبلية ، على سبيل المثال : أجزاء الحدود بين الصين والهند .

وبين الصين والإتحاد السوفييتي السابق ، وبين العراق وإيران ، والعراق وتركيا ، وتوجد الحدود الجبلية في أوروبا بين إيطاليا وفرنسا تبعاً لجبال الألب ، وبين فرنسا وأسبانيا جبال البرانس ... وللحدود الجبلية دور هام وإستراتيجي دفاعي أثناء الغزوات والحروب ، وللممرات الجبلية أهمية إستراتيجية في السلم والحرب ، كما هو (ممر ديريل dariel) الذي يصل بين السفوح الشمالية والغربية لجبال القوقاز .

– أما الحدود النهريه : وهي حدود طبيعية ولها مميزات اقتصادية ودفاعية وتقسم إلى عدة خطوط مثل : خط الضفة ، وخط الضفتين ، وخط وسط المجرى ، وخط التالوك : هو العمق المائي مجرى الملاحة ، فقد اعتمد نهر الراين بتعيين الحدود (الفرنسية – الألمانية) والحدود (السويسرية – الألمانية) وكذلك نهر الدانوب على الحدود (البulgارية – الرومانية) ، ونهر درافا على معظم الحدود (اليوغسلافية - المجرية) وفي إفريقيا ، يعتبر جزء من نهر أورانغ حداً فاصلاً بين (اتحاد جنوب إفريقيا – وإفريقيا الجنوبية الغربية) ، وكذلك نهر كغالي بين ( ليبيريا – العاج) ، ونهر النيل في بعض أجزائه بين (السودان – والكونغو) ، ونهر السنغال من (موريتانيا – ) وفي أمريكا الشمالية ، يساهم نهر ( ريوغراندي Rio grand ) بتحديد الحدود السياسية بين (الولايات المتحدة- المكسيك) وفي أمريكا الجنوبية نهر أورغواي بين دولتي (الأرجنتين والأرغواي) وفي آسيا نهر الأردن بين شرق ( – وفلسطين) ويفصل نهر يالو yalu بين (الصين – وكوريا الشمالية) وكل هذه الأنهر تشكل خطوط دفاعية أثناء الغزوات والحروب ، مثل نهر الدانوب وتكثر حوله المستنقعات تشكل خط دفاعي لرومانيا ، وكما لعبت الأنهر الروسية دوراً دفاعياً كبيراً في الدفاع عن روسيا ، وكذلك ساعد نهر هوانغ في الصين على تعطيل الزحف الياباني إلى عمق الأراضي الصينية ، ناهيك عن الدور الاقتصادي الكبير لمعظم هذه الأنهار الزراعية والتجارية والسياحية.

أما حدود البحيرات : وهي الحدود المارة في مياه البحيرات الكبرى ، تعتبر بحيرة جنيف فاصلاً بين سويسرا وفرنسا ، والبحيرات العظمى بين الولايات المتحدة وكندا حيث تشكل أكثر من (1500) كيلومتراً من الحدود المشتركة ، وبحيرة تنزانيا بين الكونغو وتنزانيا ، وبحيرة ( تيتيكاكا Titicaca ) بين بيرو وبوليفيا ، وبحيرة فيكتوريا بين أوغندا وكينيا وتنزانيا

وتقف بعض المستنقعات حداً فاصلاً بين الدول ، ولها قيمة دفاعية نتيجة لصعوبة أراضيها طبيعياً وعدم القدرة على اجتيازها من قبل القوات البرية، كمستنقعات ( تيراي teray ) في شمال الهند التي ساعدت على استقلال النيبال وحماية الهنود في السهول ، ومستنقعات ( بريبت pripet ) بين الاتحاد السوفييتي السابق وبولندا في فترة ما بين الحربين العالميتين .

وتشكل البحار والمحيطات أهم الفواصل الطبيعية بين الدول والمناطق الإقليمية ، غير أن الحدود الساحلية للدول هي محل اهتمام بالغ منذ التاريخ القديم ، لذا نلاحظ أن المدن التي اقتربت من الساحل تحصنت خلف القلاع الحربية مثل صور وقرطاجة والإسكندرية وطرابلس الغرب ، كذلك لجأت بعض الدول بما أن الحدود السياسية البحرية تتعرض للغز ومنذ القدم عبر البحار ، إلى ترك أرض مقفرة بين خط الساحل والمدن والعمران في الداخل لتمكين السكان من مواجهة الغزو وتجنب الدمار والهزيمة السريعة ولذلك فإن المدن التاريخية الكبرى بنيت في أماكن بعيدة نسبياً عن الشاطئ ، فأبتعد 20 كيلومتراً عن الساحل واثنان ثمانية كيلو مترات .

ولكن بعد التطور التكنولوجي للجيش والأسلحة البحرية تراجعت قيمة هذه التحصينات والإجراءات الدفاعية وبرز الحديث عن الحدود السياسية داخل مياه البحر والتي تسمى بالمياه الإقليمية تمارس فيها الدول سياديتها كما في اليابس ، وزادت أهمية هذه المياه مع توفر الثروات الطبيعية فيها .

– الحدود الوهمية : هي الحدود الفلكية ، تتبع خطوط الطول والعرض ، وهي قائمة نتيجة معاهدات واتفاقات دولية ، وقد تكون حدوداً مستقيمة كما هي الحدود بين ولاية أريزونا والمكسيك ، وبين بيرو وكولومبيا ، وبين مصر وفلسطين ف منطقة سيناء ، وإن معظم حدود الدول العربية وهمية ، وكذلك حدود الدول الإفريقية وضعت في القرن التاسع عشر بعد مؤتمر برلين وخصوصاً الدول الإفريقية ، وحدود الدول العربية رسمت في القرن العشرين بعد اتفاقية (ساكس بيكو عام 1916 م) واتفاق (سان ريمو عام 1920 م) بين عدد من الدول الاستعمارية ، مما ولد مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية ضخمة ، وعرض الأمن العربي الشامل للمخاطر ولا يزال.

### ثانياً : تقسيم الحدود حسب المتغيرات الحديثة :

تعرضت الحدود السياسية للأوطان والدول إلى تغيرات في الشكل والوظيفة منذ القرن التاسع عشر وإلى يومنا هذا وحسب مصالح الأقوياء والمنفذين في العالم وخاصة بعد الثورة الصناعية واتساع اكتشاف الثروات الطبيعية وبالأخص منها الإستراتيجية مثل النفط وكما يلي :

– الحدود الاصطناعية : وهي التي تفصل الشعوب حسب المتغيرات ذات الخصائص الحضارية المميزة على أساليب امل معينة – قومية ، وجماعات بشرية مختلفة في خصائصها ومعتقداتها ، ويمكن أن تراعى هذه الحدود الاعترافات

الاقتصادية والاجتماعية والبشرية المتعددة، نلاحظ هذه الحدود بين الدول الأوروبية الأسيكندنافية الغربية ووسط وشرق أوروبا من البلقان وغيرها ، وبين جمهورية إيرلندا وإيرلندا الشمالية ، وفي الحدود الهندية – الباكستانية ، والدول العربية وفي خطوط الهدنة بينها وبين إسرائيل (الكيان الصهيوني) .

– الحدود العرقية : وهي الحدود الأثنوغرافية تتماشى مع المناطق التي تفصل بين الشعوب والقوميات والجماعات البشرية انصها ومعتقداتها .

وهي تفصل الشعوب ذات الخصائص الحضارية المميزة على أساس القومية واللغة والدين والسلالة وإذا وضعت الحدود بدقة فإنها تقلل من فرص الاحتكاك بين الدول ، وذلك لآت كل إقليم سيحوي داخل حدوده مجموعته البشرية الخاصة ، على أن الحدود العرقية غالباً ما تكون صعبة التحديد .

وإذا ظلت الحدود العرقية دون اضطراب مدة طويلة من الزمن فقد يؤدي ذلك إلى تقليل النزاع حولها ، لأن السكان على جانبي الحدود سيلاءمون حياتهم بالتدرج على ذلك كما حدث على امتداد الحدود الألمانية الهولندية .

– أما الحدود التاريخية : وهي تتبع خطوطاً للتقسيمات السياسية القديمة وقد تتطابق بعض الأنماط الحضارية أو الطبيعية – فالحدود الفرنسية الألمانية تتبع الحدود التاريخية ، وكذلك الحدود بين إيرلندا الشمالية وجمهورية إيرلندا تتطابق مع حدود مقاطعات قديمة .

– الحدود الهندسية : وهي غالباً ما تتبع خطأ مستقيماً كخط طول أو دوائر العرض ومثل هذه الحدود توجد أساساً في مناطق خالية من السكان وخالية من الفواصل الطبيعية كما في صحاري إفريقيا ، وفي بلدان المغرب العربي والمشرق

وتكمن أهمية الحدود الهندسية في بساطتها وسهولة تحديدها على الخرائط بوسائل قياس فلكية محددة لا يمكن أن يميزها الإنسان بالعين المجردة ولون التربة .

– أما الحدود المعقدة : وهي تشمل بعض أنواع الحدود التي سبق ذكرها – مثل حدود الهند والباكستان كانت عرقية ودينية معاً عند تحديدها ، وكذلك الحدود التشكيلية الألمانية حدوداً طبيعية وعرقية ، والحدود السياسية الساحلية المتعرجة لقياس المياه الإقليمية وخط التالوك (العمق المائي) تعتبر هندسية حيث تربط نقاط معينة في النطاق الساحلي والجزر الساحلية بعضها ببعض وبنقاط محددة على امتداد التضاريس .

:

إن أهم وظيفة للحدود السياسية هي مسألة تعيين سيادة الدولة من الناحية الجغرافية ، أي تحديد المدى الجغرافي ، الذي تبسط عليه الدولة سيادتها لتبدأ بعده سيادة دولة أخرى على اليابس ، ومن المعروف في علم السياسة وفي القانون الدولي كيف أن السيادة تشكل عنصراً من عناصر تكوين الدولة وأن الغلاف الذي يحفظ هذه السيادة ويحددها هو الحدود والحدود هي التي تمنع حركة انتشار السكان وانتقالهم بدون موافقة رسمية من الدولة المعنية ، وبغير حدود سياسية تعم الفوضى في حركة انتقال السكان وانتشارهم ، كما أن الحدود تضبط انتقال البضائع والسلع ، أي أنها تضبط الحركة التجارية عبر الحدود وتدابير الرسوم الجمركية والانتقال ، وتضبط الحدود عمليات التهريب كافة ، وتحد من القرصنة

البحرية والبرية بواسطة ما تتخذه الدولة من إجراءات أمنية حدودية تبعاً لقواعد العلاقات الدولية ، لذلك فإن عملية إغلاق الحدود توجد مشكلة بين الدول التي أغلقت حدودها ، وفي بعض الأحيان قد تجر إلى صراعات وحروب ، لأنها عملية تنطوي على مخاطر أمنية دفاعية وكذلك سياسية واقتصادية مثل ما حدث ويحدث دائماً بين الهند وباكستان سبب لتوتر علاقتهما على إقليم كشمير ، وكذلك الحال في عمليات إغلاق الحدود بين عدد من الدول العربية بعد معاهدة (سايكس بيكو Sykes picot) إثر الحرب العالمية الأولى .

إذ كان إغلاق الحدود ينطلق من مبدأ سيادة الدولة على أراضيها ، فإن هذه الدول معنية كذلك بتطبيق مبادئ حسن الجوار والسلام مع الدول المتاخمة لها ، وهي معنية بالحفاظ على الأمن والسلم الدوليين ، كذلك فإن تفاهم الدول على صيغة مثلى للعلاقات السلمية أفضل بكثير من تطبيق عملية إغلاق الحدود بما تنطوي عليه من مشاكل حاضرة ومستقبلية وتزايدت أهمية الحدود السياسية في نهاية القرن العشرين ، وخصوصاً بعد حروب دول البلقان الأوروبية وانهيار الاتحاد اليوغسلافي ، وكذلك انهيار الاتحاد السوفيتي وأعادته ترسيم الحدود.

### الجيوبوليتيك والإستراتيجية

تطورت مضامين الجغرافيا السياسية في القرن العشرين ليتفرع عنها مضمون جديد يعرف بالجيوبوليتيك ، وإذا كانت الأفكار الجيوبوليتيكية قديمة ومستمرة بدون معرفة علمية محددة ، فإن الفكر الجيوبوليتيكي الحديث حدد قواعد ونظريات هامة ترتبط بحالة السلم والعلاقات الدولية بوجه عام .

يبحث هذا الفصل أهم هذه القواعد والنظريات ، ويتوقف عند مفاهيم الإستراتيجية وما بلغته من تشعب وتعدد سواء على صعيد الاستراتيجيات العسكرية أو السياسية أو الاقتصادية، ويصل إلى مفهوم الجيوستراتيجية بعد ما توسعت اهتمامات الجغرافيا السياسية وارتبطت بعلم الإستراتيجية.

### الجغرافيا السياسية الجيوبوليتيك:

( politique )

الجيوبوليتيك مصطلح مكون من كلمتين هما (Geo)

سياسة الدولة وإذا كانت الجغرافية السياسية علم وصفي تحليلي يعالج العلاقات المكانية المتصلة بالوحدة السياسية ، فإن الجيوبوليتيك يعالج هذا الموضوع ولكن في إطار المصالح القومية العليا وفي إطار السياسة الألية.

والجيوبوليتيك مصطلح جديد ، وأول من استعمله أستاذ العلوم السياسية (غوتبرغ gotberg) السويدي (رودلف كلين

(r.kiellen) ( 1864 – 1922 ) إنه يتناول حيوية الدولة وحركتها في مجالها الإقليمي وفي المجتمع الدولي في

ضوء الحقائق الجغرافية ، في حين تدرس الجغرافيا السياسية الحقائق الجغرافية التي تسهم في تكوين سياسة الدول وشخصيتها بتعبير آخر : تعني الجغرافيا السياسية بتحليل بيئة الدولة تحليلاً موضوعياً .

أما الجيوبوليتيك فيقوم على دراسة الدولة من ناحية مطالبها وأهدافها على مستوى السياسة الدولية لذلك فإن دراسي الجغرافية السياسية هم (معتدلون) في دراسة التأثيرات الجغرافية .

أما دارسوا الجيوبوليتيك فهم متطرفون ويرون أن التأثيرات الجغرافية هي الأساس في قوة الدولة وعلاقتها الخارجية في مجريات السياسة الدولية .

ونتيجة لذلك نستنتج أن الجيوبوليتيك هي دراسة متحركة – بدناميكية معينة – وعرضه لعوامل التغيير ، لكن يبق العامل الجغرافي مؤثراً في العلاقات الدولية ، وأن الدراسات الجيوبوليتيكية لا تتوقف عند حد التعرف على دراسة وتحليل الحوادث الماضية ، بل تركز كذلك على الحاضر وما سيكون عليه المستقبل ، وعلى ذلك فإن الجيوبوليتيك هو فرع من الجغرافية السياسية ، ومؤسس لحقائقها العلمية ، بتعبير آخر الجغرافيا السياسية هي الأصل الذي تفرع عنه الجيوبوليتيك .

لذا ورد تعريف في مجلة الجيوبوليتيك geopolitic الألمانية عام (1928) هذا نصه ( الجيوبوليتيك هو علم علاقة الأرض بالعمليات السياسية ، وأن موضوعها يقوم على قاعدة جغرافية عريضة ولاسيما على الجغرافية السياسية التي هي علم الكائنات السياسية في مكانها وبنيتها)

ونجد في التعاريف الصادرة عن معهد ميونخ للجيوبوليتيك the geopolitical institute of munich

أسسه أستاذ الجيوبوليتيك كارل هاوسهوفر ما يلي :

– الجيوبوليتيك هي النظرية التي

– الجيوبوليتيك هي نظرية التطورات السياسية من حيث علاقتها بالأرض .

– الجيوبوليتيك هي العلم الذي يبحث في المنظمات السياسية الأرضية وتكوينها .

يتضح من الأفكار الألمانية بأن الجيوبوليتيك ترتبط بالحرب وبفكرة المجال الحيوي ، وأن مسألة التوسع الإقليمي

تشكل حيزاً هاماً من مضمون الجيوبوليتيك وهذا ما يشكل وجهة النظر الألمانية الضيقة ، ولذلك عمل النازيون خلال الحرب العالمية الثانية على تغطية سيطرتهم التوسعية باسم (النظام الجديد لأوروبا) ، كما دعا اليابانيون إلى إقامة (النظام جديد لشرق آسيا الكبرى) بزعامة اليابان وأتبعته إيطاليا الفاشية بزعامة موسوليني نفس المفاهيم الجيوبوليتيكية .

وأن الولايات المتحدة الأمريكية الآن تنهج نفس نهج ألمانيا بقيادة الإدارة الجديدة نازية القرن الواحد والعشرين على تغطية سيطرتهم التوسعية في العالم باسم (محاربة الإرهاب) وبناء أو توسيع (الشرق الأوسط الجديد) إنها أطروحات وأفكار لا تختلف بشئ عن نازيين أواسط القرن العشرين .

لكن في الحقيقة هناك مفهوم أوسع للجيوبوليتيك يتجاوز المفهوم الألماني السابق ، والمفهوم الأمريكي الحالي

الضيقان

ويقوم على أساس سامي لا الحرب ، ويقوم على دراسة التأثيرات الجغرافية للدولة في سياستها الخارجية ، وهنا يكون التركيز على المظهر الجغرافي للعلاقات الخارجية بما تشمل من علاقات سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية ، وتبعاً لهذا المنهج نكون أمام الجيوبوليتيك السلام بدلاً من جيوبوليتيك الحرب ، وفي هذا الإطار نلاحظ ما يلي :

– موقع الوطن العربي في قلب العالم القديم يكسبه أهمية جيوبوليتيكية في السلم والحرب ، وخصوصاً موقع العراق وفلسطين والجزائر والسودان .

- موقع تركيا باعتبارها حارسة مضيق الدردنيل والبوسفور له وزنه الجيوبوليتي .
- وهناك جملة تطورات وحوادث دولية متصلة بالجيوبوليتيك قد جرت خلال القرن الماضي نذكر منها :
- احتلال فلسطين وتوطين اليهود الصهيونية فيها .
- تقسيم الوطن العربي إلى وحدات سياسية بحدود وهمية .
- تقسيم ألمانيا حتى عام 1989 ، وتأثيرها في علاقات الشرق والغرب .
- تقسيم الهند – وعدم حل مشكلة كشمير .
- أهمية قناة بنما ، وقناة السويس للولايات المتحدة والتجارة الدولية .
- انعكاسات انهيار الإتحاد السوفييتي وإتحاد الجمهوريات اليوغسلافية وصراع البلقان.

### الفكر الجيوبوليتيكي القديم :

أن نشأت الدولة توقف الفكر السياسي عند أثار البيئة الجغرافية في قوة الدولة وسياستها ، ولكن بدون تحديد دقيق لتلك الآثار ، وبدون معرفة قواعدها التي يمكن أن تطبق في غير مكان من العالم ، فالفيلسوف اليوناني أرسطو اعتبر أن موقع اليونان الجغرافي في الإقليم المعتدل يساعد الإغريق على تصدر السيادة العالمية أكثر من شعوب الشمال في الأقاليم الباردة ، وشعوب الجنوب في الأقاليم الحارة، ومن المعروف أن خريطة هيكتايوس hecateus اليوناني .

قسمت العالم إلى إقليمين مناخين هما : إقليم بارد يشتمل على أوروبا وشمال آسيا ، وإقليم حار أو دافئ يشتمل على آسيا وإفريقيا .

وأنتع المصريون سياسة جيوبوليتيكية قوامها أن الدفاع عن مصر يبدأ من أرض بعيدة عنها ، أي من منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط وقد اكتشفوا هذه القاعدة من خلال صراعهم المستمر الحيثيين القادمين من الشرق ، وأعتبر Strabo أن القوى العالمية مركزة في الأقاليم الكبيرة المساحة ، وليس في الهوامش البحرية ، وإن أوروبا مركز هذه القوى العالمية ، وهي قادرة على تحقيق النمو الفكري والاجتماعي ، وأشار في تقسيمه للعالم إلى القوى ذات الأهمية ، الموجودة من جبل طارق إلى خليج المحيط الشرقي (بلاد البنغال) ، ومن أيرلندا شمالاً إلى سيلان (سيرلانكا) جنوباً ، وفضل استخدام الفواصل الأرضية حدوداً مثل : برزخ السويس بين آسيا وإفريقيا ، والبوسفور بين آسيا وأوروبا .

وحدد الدارسون أن مراكز القوى العالمية توزعت خلال ثلاثة آلاف سنة بين الشرق الأوسط وأوروبا في المواقع الآتية : العراق ، فارس ، مصر ، وقرطاجة اليونان ، روما ، بيزنطة، دمشق، بغداد، القاهرة ، الأستانة، أسبانيا، والبرتغال ، وفرنسا ، وانكلترا، وهولندا، وألمانيا ، أي أن هذه المراكز توزعت في حوض البحر المتوسط ، حيث شكلت المنطقة العربية موقعاً مميزاً بينها ، وتكون هذه المراكز في مجموعها ( العالم ذو الأهمية ) في رأي جيمس فيرجريف.

## الفكر الجيوبوليتيكي العربي :

برع العرب خلال العصور الوسيطة بالجغرافية الوصفية والفلكية ورسم الخرائط ، ووضعوا قواعد علمية جديدة في هذا الصدد ومن أشهر علمائهم الجغرافيين .

: رحالة وجغرافي في القرن العاشر ، تنقل في العالم الإسلامي بين بلاد الهند واسبانيا طوال ثلاثين سنة ، وألف كتاب (صور الأرض) الجامع لمشاهداته ودراساته .

: مؤلف كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) في القرن العاشر ، وقد تضمن ذكر الأقاليم الإسلامية وما فيها ، وحددها بأربعة عشر إقليمًا ، وقام بدراساتها طبيعياً وحضارياً .

: جاب البر والبحر ، وقطع مسافات طويلة قدرت بنحو 120

ع عشر إضافة إلى موقعه الجغرافي .

اهتم العرب والمسلمون بدراسة المدن بصورة تفصيلية ، وتركزت أعمالهم على منهجين هما : دراسة المدن من الخارج ، ودراسة المدن من الداخل ، وهم أول من تحدث عن ظواهر ارتفاع الجبال وتآكل الوديان .

قسمت النظرية العربية العالم المسكون إلى قسمين رئيسيين هما : النصف الشمالي من الأرض – آسيا وإفريقيا – العالم القديم بمثابة كتلة واحدة بالإضافة إلى أوروبا . فكان العالم العربي و الإسلامي في معظم جنوب وشرق البحر المتوسط وكان معظم المسيحيون الأوروبيون شمال هذا البحر –

بغداد ودمشق مركز العالم الأفروآسيوي والمحيط الهندي ، وكانت روما مركز القارة الأوروبية .

قلب هذه الكتلة هو المنطقة العربية بين جبال طوروس وهضبة أرمينيا وجبال القوقاز وبحر الخزر (قزوين) شمالاً ،

في الجنوب ، وخورسان وأطراف الهند والسند شرقاً وأسبانيا غرباً . وكانت الأفكار

الجيوبوليتيكية العربية موجهة نحو الحركة التجارية العالمية البرية والبحرية ونحو السيادة السياسية القارية ، وابتعدت هذه الأفكار إلى حد بعيد عن التوسع الإقليمي والعنف الحربي مع وجود قوة عسكرية عربية قادرة على الدفاع.

## هاوسهوفر وفكرة المجال :

ولد كارل هاوسهوفر عام (1869) ميونخ ودرس في أكاديمية الحرب ، وعين أستاذاً للجغرافيا وللعلوم العسكرية

في جامعة ميونخ بعد الحرب العالمية الأولى ، ثم أسس معهد ميونخ للجيوبوليتيك ، وفي عام (1924)

الجيوبوليتيك الألمانية تنشر آراءه ، ثم تحول هذا المعهد أداة للسياسة القومية الألمانية ولأغراضها التوسعية ، وباتت

جغرافية الحرب الشاغل الأول للشعب الألماني ولقيادته السياسية ، ومن المعروف أن هاوسهوفر تأثر بأفكار كيلين و

ائن حي ، وأراد تطبيق تعاليم راتزل الذي اعتبر (أن المجال قوة سياسية) ويبدو أن فكرة

المجال أخذت تظهر بعد انتصار ألمانيا على فرنسا عام (1870) وظهورها كقوة قارية منافسة لبريطانيا في الصناعة

ويعد هاوسهوفر أكثر من كتب عن الجيوبوليتيك ، وله سلسلة دراسات ومؤلفات كان أهمها كتابه ( القوة والعالم)

(1935) وأن المجال الجغرافي عند هاوسهوفر هو الذي يتحكم في تاريخ البشر ، وان الدولة التي لا تنمو

وتتوسع تهلك وتندثر ، وقد أخذ معهد ميونخ تبريراً لهذا التوسع هو فكرة ضغط السكان وكثافتهم ، ذلك لأن الزيادة السكانية تتطلب مزيداً من الثروات الطبيعية ومزيداً من المساحات .

وكان يعتقد أن هاوسهوفر أن السيادة على المجال يجب أن تأتي عن طريق العوامل الجغرافية والبشرية ، وأن مشكلة ألمانيا تكمن في عدد سكانها الكبير ، والذي وصل حوالي ( 85 مليوناً في عهد هتلر ) على مساحة جغرافية قدرها ( 600 ألف كيلومتراً مربعاً ، في حين أن دول أوروبية أخرى تسيطر على مساحات أكبر وعدد سكان أقل من الشعب الألماني ، وهكذا أصبحت لفظة المجال الحيوي متداولة عند القادة الألمان ، وباتت حالاً مرتقياً للمشكلة الألمانية ، وطريقاً نحو القوة ، ومن المعروف أن هاوسهوفر كان على علاقة صادقة مع هتلر ، وأن أفكاره وتعاليمه شكلت حافزاً للحركة النازية لتطبيق فكرة المجال الحيوي خلال الحرب العالمية الثانية .

وفي الشؤون الإستراتيجية العسكرية ، أعتبر هاوسهوفر أن القوة البرية (المشاة) هم الذين يقررون مصير القتال لأنهم هم الذين يسيطرون على الأرض ، ولكنه دعا إلى الاهتمام بقوى البحر مدركاً أن موقع ألمانيا الجغرافي لا يسمح لها بإنشاء قوة بحرية كبيرة لأنها تطل على بحر الشمال من جهة واحدة تفتقر إلى الحماية الطبيعية التي تحتاجها القواعد البحرية ، أما سلاح الجو فهو عبارة عن قوة مكملة للجيش .

وتبقى فكرة المجال مرتبطة بالتوسع الإقليمي ، وهذا ما طبقتته الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية داخل الأراضي العربية ، ولكن مع عنصرية أشد من العنصرية النازية.

### ماكندر وجزيرة العالم :

افي البريطاني هال فورد ماكندر عدة مناصب علمية فكان مؤيداً لمدرسة لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية وأستاذاً للجغرافية بجامعة لندن ، ونائباً لرئيس الجمعية الجغرافية الملكية وحاول خدمة الاستعمار البريطاني في نظريته الجغرافية والدفاع عن الإمبراطورية البريطانية في أوروبا والعالم ، ويعد ماكندر أشهر جيوبوليتيكي بريطاني بشهادة هاوسهوفر .

أعتبر ماكندر أن قلب العالم هو المجال الأوراسي ، وأن من يحكم أوروبا الشرقية يسيطر على قلب العالم ، وتمتد منطقة القلب من شرق سيبيريا إلى نهر الفولغا غرباً ، ومن جبال الهملايا جنوباً إلى بحر القطب الشمالي ، ووجد ماكندر أن هذه المنطقة عصبية على الهجوم من قوى البحر .

وتحيط بمنطقة القلب جزيرة العالم ، الهلال أو الهامش الممتد من غرب أوروبا مروراً بالبحر المتوسط وإفريقيا وصولاً إلى جنوب شرق آسيا والصين ، وبعد جزيرة العالم نجد نطاقاً آخر يعرف بالحلال الخارجي وهو يشمل على الأمريكيتين وأستراليا (العالم الجديد) ، ويمكن تلخيص نظرية ماكندر بالعبارات المشهورة التالية :

إن من يسيطر على شرق أوروبا يتحكم في قلب العالم .

وان من يسيطر على قلب الأرض يتحكم في جزيرة العالم .

وان من يسيطر على جزيرة العالم يتحكم في العالم كله .

وتقوم نظرية ماكندر على فرضية الصراع بين قوى البر وقوى البحر ، وأن الغلبة ستكون لإمبراطورية البر ، ذلك لأن العصر الحري قد مضى وليس هناك أراض جديدة تنتظر الكشف ، وان أعظم مساحة أرضية توجد في العالم القديم ( يا وإفريقيا وأوروبا) .

وقد أعتبر ماكندر أن مقاومة الإتحاد السوفييتي للجيش خلال الحرب العالمية الثانية تدعيم لنظريته بأن الإتحاد السوفييتي يتمتع بأقوى مركز دفاعي من الناحية الإستراتيجية .  
وتعرضت نظرية ماكندر للنقد ، بعدما استطاعت بريطانيا – البحرية – أن تسيطر على أكثر من نصف مساحة العالم بدون سيطرتها على قلب العالم ، كما أن الإتحاد السوفييتي لم يتمكن من السيطرة على جزيرة العالم ، وهو الذي سيطر على معظم مساحة قلب العالم بعد مؤتمر يالطا في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وأسس حلف وارشو الذي ضم تحت لواءه كل دول أوروبا الشرقية منذ عام 1955.

### ماهان والسيادة العالمية :

شغل العالم الأمريكي ألفرد ماهان مدير الكلية الحربية البحرية في (نيوبورث) ، ووضع عدة مؤلفات عن القوة البحرية ودورها في حوادث التاريخ ، وتتلخص نظريته في القوة البحرية بأن السيادة على البحر ضرورة أولية للسيادة العالمية ، وما من دولة يمكن أن تكون قوة برية عظيمة وقوة بحرية كبرى في أن معاً ، وليس هناك ما يبهر القلق مطلقاً من أن تتمكن دولة ما في أوراسيا من السيطرة على المحيطات ، بل أن بريطانيا العظمى بما توفر لها من قوة بحرية ومن قواعد منتشرة في العالم ، تمكنت من المحافظة على تفوقها البحري ، ولن تزامها سوى الولايات المتحدة الأمريكية التي تتميز بموقع القوة البحرية وبوجود القوة البرية ، ولذلك أعتقد ماهان أن أمريكا يمكن أن تحل محل بريطانيا في السيادة على البحار ، وثانياً على السيادة العالمية ودعا على تعزيز القوة البحرية الأمريكية ، مستفيداً من دراسته لتاريخ البحرية الانجليزية واستخلاصه لمبدأ تركيز القوة البحرية ، أي إعداد أسطول بحري ضخم لإبقاء الموانئ الأمريكية مفتوحة أمام الملاحة البحرية ، وأكد ماهان على ضرورة تفوق أمريكا في البحر الكاريبي وفي المحيط الهادي ، ولطالما أنتقد نظرية ماكندر في تركيزها على قوى ابر ، وأكد مراراً أن دراسة القوة البحرية تفسر الشطر الأعظم من التاريخ.

### سبيكمان والهلل الهامشي :

تابع نيكولاس سبيكمان – مدير معهد ييل yale للعلاقات الدولية في أمريكا – ما بدأه ماهان في نقد نظرية ماكندر وأعتبر أن الجيوبوليتيك هي (تخطيط لسياسة أمن الدولة في حدود عواملها الجغرافية) ، وهو بذلك قد ربط أمن الدولة بالجيوبوليتيك وما سيتبع ذلك من تخطيط استراتيجي ، وخصوصاً أنه دعا إلى دراسة موقع الدولة بالنسبة للعالم لتفهم سياستها الخارجية .

أعتبر سبيكمان – على خلاف نظرية ماكندر – أن من يحكم المناطق الساحلية (الهلل الداخلي أو الهامشي) يحكم أوراسيا ، ومن يحكم أوراسيا يتحكم بأقدار العالم ، ونلاحظ كيف أن السياسة الخارجية الأمريكية ركزت بعد الحرب العالمية الثانية على نشر الأساطيل البحرية في البحر المتوسط والمحيط الهادي وإقامة علاقات التحالف مع بعض الدول

المحيطة بأوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي ، وخاصة تلك التي تتمتع بمواقع إستراتيجية –  
على الانسجام بين السياسة الخارجية الأمريكية وأفكار سبيكمان .

وربط سبيكمان بين القوة والعلاقات الدولية ، عندما أعتبر القوة وسيلة للمحافظة على السلم الدولي ، وأن الدول

### سيفر سكي و جيوبوليتيك الجو :

وضع الطيار الروسي الميجر ألكسندر دي سيفر سكي A . de serversky (القوة الجوية مفتاح البقاء)  
1950 ، قسم بموجبه العالم إلى : العالم القديم والعالم الجديد .

وأعتبر أن السيادة الأمريكية تشتمل على كل القارة الأمريكية بينما تغطي منطقة السيادة السوفيتية جنوب شرق آسيا  
وأفريقيا ، ووجد أن تداخل مناطق القوى الجوية للدولتين العظيمة سيكون في أوروبا حيث منطقة الحسم في أي مواجهة  
بينهما ، ورأى سيفرسكي أن للقوة الجوية دوراً في كسب السيطرة أو السيادة على العالم .

تعرضت أفكار سيفرسكي للنقد بعد تقدم أسلحة الدمار الشامل في عقدي الخمسينات والستينات من القرن العشرين ، كما  
رزت قوى إقليمية في شمال العالم أو في جنوبه ذات سيطرة جوية هامة خارج القوتين العظيمة ، وهناك من دعا في  
مجال السيطرة الجوية إلى الربط بين أوراسيا وأمريكا الجنوبية عبر المنطقة القطبية بواسطة الطيران وذكر جورج رينير  
renner 1944 أن هذه المنطقة هي بمثابة قاعدة السيطرة العالمية الجديدة في الحرب والسلم.

### مفاهيم الإستراتيجية :

الإستراتيجية هي مصطلح يوناني strategie يعني فن الأشياء أو الخطط العامة ، ثم أصبح يعني فن الحرب ،

نابليون، كانت الإستراتيجية تعني الاستعداد للحرب قبل القيام بأية مبادرة عسكرياً وكثيراً ما كان نابليون يجتهد في وضع  
الخطط الحربية قبل بدء المعركة وصولاً إلى النصر .

رائد المدرسة العسكري الألمانية كلاوزفيتز – رأى أن الإستراتيجية هي تحقيق الأهداف السياسية عن طريق القوة ، أي  
أن الحرب تهدف التوصل إلى هدف سياسي ، وأعتبر الجنرال الفرنسي فوش fuch أن الإستراتيجية تعني تحقيق  
الانتصار التام في المعركة ، ويمكن استنتاج أن مفهوم الإستراتيجية خلال القرن التاسع عشر لم يتعدى الناحية العسكرية ،  
خطيط الإستراتيجي دلال على التخطيط الحربي .

تطور علم الإستراتيجية في القرن العشرين ، وتعدى نطاق العمليات العسكرية في الحرب ليصبح علماً وفناً في وضع  
الخطط العامة المدروسة لاستخدام الموارد لتحقيق الأهداف الكبرى ، وأصبحت تتناول الإستراتيجية نواح اقتصادية  
ياسية وباتت جزءاً من التخطيط العام لتطوير الدولة والمجتمع ولذلك ظهرت عدة تعاريف للإستراتيجية وتطورت هذه  
التعاريف حسب الوضع المراد به .

فعر الكاتب العسكري البريطاني ليدل هارت الإستراتيجية بأنه فن توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياس .

ثم تطور هذا التعريف مع الجنرال الفرنسي أندريه بوفر A . beaufre الذي قال (الإستراتيجية هي فن استخدام مجموعة الوسائل السياسية والعسكرية لخدمة الأهداف الرئيسية لبلد معين في مرحلة زمنية محددة ، وفي ظل حوار الإيرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها) .

يعتبر العلماء جميعاً وفي كل المجالات المعاصرة أن الإستراتيجية تعني النشاط المرتبط بتحقيق أهداف وغايات مرسومة ومحددة ، سواء الإستراتيجية العسكرية ، أو الإستراتيجية الاقتصادية ، أو الإستراتيجية السياسية ... الخ ، ويمكن اعتبار الإستراتيجية القومية الاستراتيجية العليا ، بمثابة المستوى الأول في التخطيط الاستراتيجي ويتفرع عنها الاستراتيجيات العسكرية والسياسية والاقتصادية ... وبعد ذلك نجد الاستراتيجيات المتخصصة في نطاق أضيق كإستراتيجية التنمية وإستراتيجية الإدارة واستراتيجي التجارة .

أما في الجيوبوليتيك : فإن الإستراتيجية تعبر عن الصراعات الدولية المرتبطة بمعطيات جغرافية وذلك أن الإستراتيجية في معناها الجغرافي هي النمط الإقليمي للصراع بين القوى العالمية .

ونلاحظ أن مفاهيم الإستراتيجية وعلاقتها بالجيوبوليتيك تقود إلى دراسة مفهوم الأمن القومي ، من حيث أن جموعة التدابير والإجراءات الخاصة بحماية المجال الإقليمي لدولة أو لمجموعة دول . والمجال الإقليمي هنا قد يشمل بالإضافة إلى الأرض واعتباراتها الجيوبوليتيكية ، الثروات الاقتصادية والقوى الاجتماعية والسياسية داخل الكيان الإقليمي المحدد .

### الإستراتيجيات العسكرية :

تتصل دراسة الجيوبوليتيك بالمبادئ الإستراتيجية العسكرية سواء ما يرتبط منها بالقوات البرية أو البحرية أو الجوية . تهدف الإستراتيجية البحرية ضمان حرية استخدام البحار بما يمكن الدولة من تنفيذ أهدافها النهائية ، مع حرمان الخصم في نفس الوقت من هذا الاستخدام ، أيد هذا الهدف الأساسي واحد من أعظم الخبراء المعاصرين في شؤون الإستراتيجية البحرية هو الأميرال بيتر غريتون ، ويمكن التمييز بين أربعة أنواع للحرب البحرية هي الحرب البرمائية ، والحرب في الأعماق ، والحرب فوق السطح ، والحرب الجوية فوق البحار .

الحرب العالمية الأولى مبارزة بين قوى البر والبحر وخصوصاً في مراحلها الأخيرة ، وتمكنت بريطانيا من السيطرة على البحار وفرض الحصار على قوى المحور ، وأمكن جلب العتاد والرجال من وراء البحر لتتنزل القوات المسلحة في أوروبا لمواجهة قوات ألمانيا البرية ، وقد كانت الغلبة في هذه المبارزة لقوى البحر ، ومن بين الأصوات الناقدة لسيطرة قوى البحر اللواء الصيني هومرلي homerlea الذي نبه منذ عام 1912 م إلى عدم كفاية وسائل الدفاع البريطانية لمواجهة التهديدات العالمية المتزايدة ضد ممتلكات الإمبراطورية البعيدة ، وتنبأ بإمكانية هزيمة الولايات المتحدة وبريطانيا وهولندا من جراء هجوم بحري يباني .

والإستراتيجية البرية قديمة ، وقد طبقها الجيش العربي الإسلامي في مراحل عدة بنجاح ، ولما سيطرت انجلترا على البحار بواسطة السفن الشراعية حققت إنجازات عامة .

### الجيوستراتيجيا:

مع توسيع دائرة اهتمام الجغرافية السياسية ، وبروز الجيوبوليتك ، وعلاقتها بالسياسة الدولية في السلم والحرب ظهر مصطلح الجيوستراتيجيا ( الذي يعني دراسة الموقع الاستراتيجي الدولة أو المنطقة الإقليمية ، ومدى تأثير هذا الموقع في العلاقات السلمية أو الحربية.

لذلك فإن الجيوستراتيجية معينة بدراسة البيئة الطبيعية لتحليل أو فهم المسائل السياسية والاقتصادية ذات الاعتبارات الدولية ، وأن هذه الدراسة تتضمن موقع الدولة وصولاً لتحديد مركزها الاستراتيجي سواء في الحرب أو في السلم . كأن تجري دراسة صلات الموقع بالتجارة العالمية وبالاحلاف العسكرية أو دراسة الحدود السياسية بما فيها من خصائص مؤثرة في وضع الاستراتيجيات العسكرية والسياسية والاقتصادية ... الخ . وبما تحمله هذه الحدود من معطيات ثقافية واجتماعية بين الشعوب المتجاورة . لذا نجد أن المحيط الأطلس بشكل عنصراً طبيعياً هاماً من عناصر الحماية الأمنية للقارة الأمريكية ، ومن الغرب يقف المحيط الهادئ جاهزاً أمام الغزو والهجمات الجوية. ويتميز موقع روسيا – أبار بتزول ومصانع كبرى – في الداخل وسط الغابات . بينما تختلف الأوضاع الجيوستراتيجية لأوروبا الغربية عن أوضاع روسيا والولايات المتحدة ، من حيث إمكانات تعرضها للهجمات البحرية والجوية. وتقرض خصائص مصر الجيوستراتيجية – انطلاقاً من موقعها على بحرين هامين – لتقوية أسطولها البحري سواء الحربي أو التجاري ، وقد برزت هذه الخصائص في تطورات الصراع العربي الإسرائيلي وفي العلاقات المصرية الافريقية.

وأكدت الحرب (العراقية- الإيرانية) وحرب الخليج الثانية في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين وكذلك حرب الخليج الثالثة لاحتلال العراق في (2003) من القرن الحالي، لاعتبارات الجيوستراتيجية للخليج العربي انطلاقاً من أهمية موقعة في التجارة الدولية وخصوصاً في مجال إنتاج وتصدير النفط . ويبرز الاهتمام الدولي بمنطقة شرق آسيا، حيث تتمركز قوي اقتصادية وسياسية مؤثرة كالصين واليابان والاتحاد الروسي ، وتشهد هذه المنطقة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية والاقتصادية بعد سقوط الاتحاد السوفياتي نظراً لأهميتها الجيوستراتيجية في آسيا والعالم . تساعد هذه الأمثلة ، وغيرها ، وعلي معرفة أسباب بروز مصطلح الجيوستراتيجيا في الدراسات السياسية، وفي الخطاب السياسي للدولة المعاصرة . وهذا يعكس مدى تطور الفكر الجيوستراتيجي وأهميته في السياسة الدولية.